

الفصل الأول تاريخ المشكلة

ليس من هدفنا فى هذا الكتاب أن ندخل فى تفاصيل النزاع الهندى الصينى على الحدود ، وليس من هدفنا أيضا أن نحلل حجج كل منهما لتبرير موقفه ، وليس من هدفنا أن ندين طرفا ونبرى الطرف الآخر ، فنحن لسنا فى محكمة كما قال السيد على صبرى رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة فى مؤتمر الدول الست غير المتحازة المنعقد فى كولومبو فى خطابه الافتتاحى للمؤتمر : « إن دور المؤتمر لا يمكن أن يكون دور المحكمة التى تستعرض قضية لتدين أحدا أو تبرئ الآخر » .

كذلك فإن هدف المؤتمر ليس هو التوسط الى اصدار الحكم على هذا أو ذاك ، انما نحن أصدقاء للطرفين جننا واجتمعنا لنقوم بدور الأصدقاء فى تهيئة الجو الملائم للقائهما وليس لايجاد حل نهائى للنزاع نقره هنا ليفرض عليهما ، .

لذلك فسنعرض للمشكلة من الناحية التاريخية وسنتبع النزاع بين البلدين الصديقين فى مراحلها المختلفة ، مرحلة الاحتجاجات التى استمرت فى رأينا حتى يوم ٨ من سبتمبر الماضى ومرحلة النزاع المسلح وهى التى بدأت يوم ٢٠ من أكتوبر سنة ١٩٦٢ وهى أخطر مرحلة لأنها هى التى أزعجت العالم ووضعت على حافة الهاوية وهددت السلام فى آسيا وفى العالم أجمع .

وهذه المرحلة هى التى دفعت دول علم الانحياز الى اتخاذ

موقف ايجابي لوقف القتال الناشب على الحدود بين الهند والصين .
وايجاد سبيل لحل المشكلة عن طريق المفاوضات السلمية بدلا من
سفك الدماء على أرض شهدت كفاح شعبين في سبيل بناء
نفسهما هما الشعب الصيني والشعب الهندي اللذان تربط بينهما
أعمق الصلات منذ قديم الزمان ، ويقومان اليوم بدور كبير في تدعيم
الكيان الآسيوي الافريقي ، وهذه المرحلة هي التي دفعت « جمال
عبد الناصر » الى وضع نفسه وامكانيات بلده تحت تصرف هذه
الدول للوصول الى حل سلمي للنزاع .

ومشكلة الحدود بين الهند والصين ليست بنت ساعتها ولا
هي وليدة خلاف طارئ لم يظهر الا في هذه الأيام ، ولكنها ترجع الى
عهد بعيد لم يشهده شواين لاي أو شري جواهر لال نهرو .

فقد تحكم العرف والتقاليد في الفصل في هذه المشكلة طوال
عصور التاريخ المختلفة .

ولم يعرف تحديد لهذه الحدود الا في أكتوبر عام ١٩١٣
وكانت الهند في هذا الوقت مستعمرة انجليزية وكانت التبت دولة
مستقلة ، وقد دعت انجلترا التي كانت تحتل الهند الى مؤتمر ثلاثي
عقد في سملان شهر أكتوبر سنة ١٩١٣ لغاية شهر يوليو سنة
١٩١٤ وحضره ممثلون مفوضون عن حكومات الهند والتبت والصين
وتم الاتفاق على تحديد الحد الشمال الشرقي ورسمه على الخرائط
خط الحدود الذي عرف باسم « خط مكماهون » نسبة الى الضابط
البريطاني الذي مثل انجلترا في هذا الاتفاق ، ووقع على اتفاق
الحدود هذا ممثلو كل من الدول الثلاث بالحروف الأولى ورقضت
الصين اقراره وقالت : ان خط مكماهون يمتد داخل الحدود الصينية
بحيث يضم بعض أراضي الصين الى الهند .

ولكن ورغم عدم موافقة الصين على خط مكماهون لم تقم بأية
خطوة ايجابية لتعديل هذا الخط أو لاعادة تخطيط الحدود

بينها وبين الهند وبقي خط مكماهون ، هو الخط الدولي المعترف به بشأن الحدود ، وربما كان السبب في ذلك أن الصين كانت مشغولة بما هو أكبر من هذا الخلاف لأنها أمضت سنين طويلة في كفاح مستمر ضد نظام تشانج كاي شيك الى أن انهار هذا النظام .

وأما الحد بين الهند والتبت في القطاع شرقي بهوتان فأيدته مذكرات تبادلها ممثلا الهند والتبت بتاريخ ٢٤ و ٢٥ من مارس سنة ١٩١٤ وتعين هذا الحد على نسختين من خريطة كبيرة الحجم للحدود الشمالية الشرقية ، ووقع على كل من النسختين ممثلا الهند والتبت وختماها ، وتم رسم خط الحدود على الخريطين بعد مباحثات مسهبة تأيدت بعد ذلك بتبادل مذكرات رسمية وتحدد الخط المتفق عليه بين الهند والتبت على خريطة ألحقت بمسودة المعاهدة .

وخط مكماهون هذا لم يرقم الا على الخرائط وحدها ، أما على الطبيعة فلم تستطع أية دولة من الدولتين تحديده ، بمعنى أن تضع أسلاكاً شائكة كحد فاصل بين الحدود أو تضع حواجز خشبية توضح هذه الحدود .

حتى ان نقط البوليس التي تعتبر في بعض الاحيان كفواصل للحدود لم تستطع الاقامة على الحدود تماما ، بل أقامت بعيدا عن الحدود بعشرات الاميال بسبب طول خط مكماهون الذي يمتد حوالي ٢٥٠٠ ميل ولم تستطع الدولتان أن تقيما الحواجز أو الحدود على هذه الأميال الشاسعة .

وهناك سبب آخر هو أن خط مكماهون يمتد بين قمم جبال الهملايا التي يتردد ارتفاعها بين حوالي أربعة آلاف ، و ٢٥ ألف قدم ، فضلا على أن مناطق الحدود هذه تغطيها الثلوج نحو عشرة شهور من كل عام ويهجرها السكان لعدم استطاعتهم الاقامة فيها ، وفي الشهرين الباقيين من السنة يذهب اليها الرعاة ليتركوا مواشيهم.

بأنغامهم على سفوح هذه الجبال ترعى العشب . فضلا على أن صعوبة الانتقال الى مناطق الحدود هذه لعدم توافر وسائل النقل جعلتها مجهولة أو كالمجهولة لكل من الدولتين : أى أن الخلاف على حدود هذا شأنها لا يمكن أن يكون خلافا على حدود . ولكنه خلاف له مغزى .

الخلاف على الحدود

ولن ندخل فى تفصيل لهذه الحدود ولكننا سنتتبع الخلاف الذى بدأ صغيرا كان محله خطاب احتجاج من أية من الدولتين ، ثم تحول الى قتال مسلح يهدد بحرب شاملة بين الدولتين الى حد أن شرى نهرو صرح بأنه على الهند أن تعد نفسها لحرب طويلة قد تمتد لسنوات كثيرة .

وقد بقيت مشكلة الحدود بين الهند والصين فى طي النسيان فى عصرنا هذا من عام ١٩١٤ حتى عام ١٩٤٧ أى ٣٣ عاما أو على الأصح حتى عام ١٩٥٤ أى ٤٠ عاما ، ذلك لأن الخلاف الذى حدث فى عام ١٩٤٧ لم يأخذ مظهر الجدية ، ونم يتحول الى نزاع مسلح ، ويمكن أن نطلق عليه عبارة « نزاع على الورق » .

وقد بقيت مشكلة الحدود هذه طوال فترات التاريخ قبل عام ١٩١٣ أى قبل مؤتمر سملا هادئة لاختلاف عليها برغم أنه لم يكن فى هذا الوقت لدى أية من الدولتين أى دليل يثبت هذه الحدود اللهم الا دليل العرف والزمن والتقاليد .

وبدأ الخلاف على الورق فى عام ١٩٤٧ عندما نشرت الصين خرائط جديدة لاراضيها لم تعترف فيها بخط مكماهون وضمت بعض أراضى الهند على الخرائط فقط الى الصين وقد سمى هذا وقت ذاك بأنه اعتداء على الخرائط أو اعتداء على الورق من الصين على الهند .

ولم تهتم الهند بهذا الخلاف فى الخرائط اهتماما بالغا ، فلم
تقم بأى إجراء جلى اللهم الا أنها قدمت احتجاجا بعد النزاع
بحوالى عام على حادث الخرائط وقالت : أن الصين ضمت إليها بعض
أراضى الهند وانها أى الصين يجب أن تعيد الحدود الى ماكانت عليه
فى الخرائط .

وحتى الصين هى الأخرى لم تهتم بالرد على هذا الاحتجاج بل
التزمت الصمت على أساس أن هذا الخلاف لا يستوجب البحث فيه
لأنه خلاف بسيط الا أن الصين بعد سقوط شيانج كاي شيك وعلان
جمهورية الصين الشعبية قد أعادت نشر هذه الخرائط مرة
أخرى ، وحرصت للمرة الثانية على ضم بعض أراضى الهند إليها ،
ومرة أخرى تقدمت الهند باحتجاج وردت الصين فى هذه المرة وقالت :
ان المشكلة محل بحث وموضع نظر .

وتجمد الموقف على ذلك حتى عام ١٩٥٤ : خرائط فى يد
السلطات الهندية تؤكد أن خط مكما هون قائم ، وخرائط فى يد
السلطات الصينية تؤكد أن خط مكما هون لا وجود له ، ولكن لم
يحدث منذ عام ١٩٤٢ حتى عام ١٩٥٤ أى اشتباك مسلح بين البلدين
بشأن الحدود .

الصين تحتل التبت

وفى عام ١٩٥٠ دخلت القوات الصينية التبت وأصبحت جزءا
من الصين ، وكان ينبغي أن يعكس هذا الحادث صفو العلاقات بين
البلدين ، ولكن الهند برغم العلاقات التجارية والودية وعلاقات
الجوار التى تربطها بالتبت لم تقف موقفا عادليا ضد الصين ،
وكانت حكومة الهند بعد أن حصلت الهند على استقلالها فى ١٥ من
أغسطس عام ١٩٤٧ قد ورثت حقوقا استثنائية قضائية فى التبت ،
فكان الوكلاء التجاريون الهنود يستوون فى مؤتمرات شخصية تعقد

مع سلطات التبت المتازعات التى تنشأ بين الرعايا البريطانيين
والسكان المحليين .

وعندما كان ينشأ خلاف فى وجهات النظر كان يطبق قانون
البلد الذى ينتمى اليه المدعى عليه ويرأس المحاكمة موظفون من
جنسية المدعى عليه وجميع المسائل المتعلقة بالحقوق الناشئة بين
الرعايا البريطانيين كانت تخضع لتشريع السلطات البريطانية ،
والرعايا البريطانيون الذين يرتكبون أية جريمة كانوا يحاكمون
بوساطة الوكلاء التجاريين ويعاقبون طبقاً للقوانين السارية فى الهند .

وكان من حق الوكلاء التجاريين كذلك أن يكون لهم حرس
عسكرى لحمايتهم هم وجميع الرعايا البريطانيين الآخرين ، وكانوا
يقومون بتشغيل الخطوط التلغرافية والتليفونية ، وكانت حكومة
الهند تملك ١١ استراحة فى التبت .

واستمرت الهند تعلن عن رغبتها فى حل مشكلة التبت عن
طريق الاجراءات السلمية والودية وعن رغبتها فى خلق استقرار
على الحدود الصينية الهندية .

وفى نهاية الامر تغلبت روح السلام التى سادت بين الدولتين ،
وتم توقيع اتفاق للتجارة والتعامل بين التبت والهند فى ٢٩ من أبريل
سنة ١٩٥٤ وبمقتضاه تخلت الهند عن جميع الحقوق الاستثنائية
القضائية والامتيازات التى كانت تتمتع بها حكومة الهند البريطانية
فى التبت ، واعترفت بأن التبت منطقة تابعة للصين ، وحدد الاتفاق
الوكالات التجارية والأسواق وطرق الحج ووضع نظام للتجارة
والتعامل عبر الحدود المشتركة .

وتقرر أن يكون الاتفاق نافذ المفعول لمدة ٨ سنوات ، وقد
أكدت الدولتان فى ديباجة الاتفاق أنهما سوف تتمسكان بمبادئ
خمس وهى :

١ - الاحترام المتبادل لسلامة أراضي كل منهما وسيادتهما
وعنم العدوان المتبادل •

٢ - عدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل منهما •

٣ - المساواة والفائدة المتبادلة •

٤ - التعايش السلمى •

٥ - تسوى المشاكل التى تنشأ على أساس من النيات الطيبة •

وباحتلال الصين للبت زادت رقعة الحدود المشتركة بين الهند والصين ، وزادت فرص الخلاف على هذه الحدود ، ولكن ظروف الأحداث دلت فى بادئ الامر على أن فرص الاتفاق كانت أكثر من فرص الخلاف •

فقد زار شواين لاي الهند زيارة رسمية فى ٢٥ من يونية سنة ١٩٥٤ أى بعد توقيع الاتفاق بشهرين وأعلن رئيسا الوزراء الهندى والصينى فى بيان مشترك صدر عقب هذه الزيارة تأكيدهما للمبادئ الخمسة وجاء فى البيان : « واذا ما طبقت هذه المبادئ ، ليس بين الدول المختلفة فحسب ، بل كذلك فى العلاقات الدولية عموما ، فانها تشكل أساسا صلبا للسلام والأمن ، وتتخلى المخاوف السائدة اليوم عن مكانها لمشاعر الثقة » •

وأعرب الرئيسان عن ثقتهما فى الصداقة بين الهند والصين ، هذه الصداقة التى ستساعد قضية السلام العالمى والتنمية السلمية لبلادهما ولدول آسيا الأخرى •

ولم يكذ يضى على صدور هذا البيان تسعة عشر يوما حتى أطلت المشكلة من جديد بأنيابها فقد احتجت الصين على وجود قوات هندية فى براهوتى و « أوجى » بولاية أوتار براديس بالهند •

وفى ١٨ من أكتوبر عام ١٩٥٥ زار شرى نهرو الصين كجزء

من سياسته التي تهدف الى صون الصداقة بين البلدين وتعزيزها ،
وقد أثار نهرو خلال هذه الزيارة مع شواين لاي مشكلة الحدود
والخرائط التي نشرت في الصين والتي تظهر خطوطا غير صحيحة
بين البلدين والتي تضع ٥٠.٠٠٠ ميل مربع من الاراضى الهندية
داخل الصين .

ويقال : ان شواين لاي اعتبر هذه الخرائط الصينية ذات
أهمية ضئيلة وأنها نسخ من خرائط قديمة طبعت في عهد الكومنتانج
وان حكومة الصين الجديدة لم يتبع لها الوقت الكافي لتنقيحها .

ومرة أخرى لم تمض على هذه الزيارة سوى بضعة شهور
حتى ثار الخلاف من جديد ، فقدمت الهند احتجاجا للصين في ٢٨
من يونية سنة ١٩٥٥ لأن جماعة من الصينيين عسكروا في منطقة
« براهوتى » وأعلنت الصين في سنة ١٩٥٦ أن براهوتى أرض
صينية ، والقي الجنود الصينيون القبض على دورية هندية في منطقة
اكساي تشين ، واعتقل أفرادها لمدة خمسة أسابيع ، وأقامت الصين
طريقا للسيارات عبر منطقة اكساي تشين في لداخ ، واستمرت
مناوشات الحدود بين الدوريات من الجانبين لاحتلال نقط للدوريات
واستولت القوات الصينية على براهوتى وأوجى وخترمان وقلعة
خرناك .

شواين لاي في الهند

وفى ٢٨ من نوفمبر زار شواين لاي الهند وتناول حديث
الرئيسين الحدود بين الهند والصين وتقرر أنه ، وان لم تكن هناك
منازعات فيما يتعلق بالحدود ، توجد بعض المشكلات الصغيرة التي
يجب أن تسوى وديا بوساطة ممثلى الحكومات ، وقال شواين لاي:
أنه فى حالة بورما قبلت الصين تخطيط الحدود كما رسمت سنة
١٩١٤ وقبلت خط مكماهون، واقترح أن يعترف بهذا الخط القائم مع

الهند كذلك وأضاف مستر شواين لاى يقول : أنه سوف يتشاور مع السلطات الصينية فى هذا الشأن .

مسألة براهوتى

وقد جرت محادثات بناء على طلب حكومة الهند خلال شهرى ابريل ومايو عام ١٩٥٨ بين ممثلى الحكومتين حول مسألة براهوتى واقترحت حكومة الهند الى أن تتم تسوية المسألة ، أنه لا يجوز لاى من الجانبين أن يرسل جنودا مسلحين أو موظفين مدنيين الى المنطقة ، وقد وافقت حكومة الصين على الشق الأول ولكنها رفضت أن توافق على عدم ارسال موظفين مدنيين .

وفى شهر يوليو عام ١٩٥٨ أرسلت الهند دورية الى الحدود الهندية الغربية ، ولكن أفراد الدورية اختفوا ولم تسمع الحكومة الهندية نبأ عنهم وسمعت أنهم اختطفوا بأيدى حرس الحدود الصينيين ، فتقدمت الهند الى الصين باحتجاج على هذا العمل ، وتم الافراج عن أفراد الدورية الهندية بعد شهر من اعتقالهم وقالت السلطات الصينية : أنها وجدتهم داخل حدود الصين !

وبرغم هذه الحوادث المتتالية من خطف واعتقال واعتداء لم يتحول النزاع الى قتال مسلح يهدد سلامة الدولتين أو سلام العالم كله بسبب تلك البقاع الشاسعة الأطراف من القارة الاسيوية ، ولم يتعد الخلاف الاحتجاج على هذه الاعمال .

الحدود الهندية الصينية لم تخطط قط

وأخذ النزاع طابع الجدية عند ما رد شواين لاى على شرى جواهر نهرو يوم ٢٣ من يناير سنة ١٩٥٩ وقرر أن الحدود الصينية لم تخطط قط بصفة رسمية وأن هناك خلافات معينة بين الجانبين حول هذا الموضوع ، وأن حكومة الصين لم تثر هذا

الموضوع في سنة ١٩٥٤ لان الظروف لم تكن ملائمة لتسويتها ،
وان حكومة الصين لم تعترف قط «بخط مكماهون» وأن الحدود
المرسومة في الخرائط الصينية تتفق مع الحدود السابقة .

واخذ الخلاف طابع الأزمة الحادة بين الدولتين بعد أن
عبر الدالاي لاما الزعيم الروحي للتبت الحدود الى الهند في ٢١
من مارس سنة ١٩٥٩ ومنح حق اللجوء السياسي ، وعبر معه
الآلاف من أهالي التبت الحدود الشرقية الى الهند ، واخذت
القوات الصينية تطارد ثوار التبت داخل حدود الهند .

وعندما أعلن نهرى أمام البرلمان الهندى أن حكومته تؤد أن
تكون على علاقات ودية مع الصين ، ولكنها لن تقبل الخضوع
اليها او ان تتلقى الأوامر منها ، وأنه اذا كانت الهند تعطف على
أهل التبت فانها يجب ان تتصرف نحو الأزمة الناشبة في بلادهم
بكل حكمة لتجنب أية عواقب وخيمة .

وعندما صرح نهرى أمام البرلمان الهندى في ٢٢ من ابريل
سنة ١٩٥٩ بأنه طلب الى حكومة بكين مرة أخرى توضيحات
عن الخرائط التى أصدرتها وقد ظهرت فيها منطقة من الأراضى
الهندية مساحتها نحو ٣٠ ألف ميل مربع تعتبرها هذه الحكومة
جزءا من الأراضى الصينية ، وقال : ان حكومة بكين لم ترد على
طلبه حتى الآن ، وأن الروس هم الذين طبعوا هذه الخرائط في
موسكو ، وأنه راجعهم في ذلك فقالوا : أنهم طبعوها وفقا لنموذج
تلقوه من بكين .

وقد بلغ الخلاف منتهاه عند ما أقفلت الحدود بين التبت
والهند ، وعند ما منع الحجاج الهنود من زيارة الأماكن المقدسة في
التبت ، وعند ما توقف التبادل التجارى بين البلدين .

الهند لم تتخل عن سياسة عدم الانحياز

وينبغي هنا أن تقرر حقيقة هامة ، وهي أن الهند في أشد حالات اليأس أمام هجمات الصين المتكررة لمطاردة الهاريين من التبت الى الهند لم تتخل عن مبدأ سياسة عدم الانحياز وكان في استطاعتها أن تفعل ، ولكنها ايمانا منها بأن مبدأ عدم الانحياز انما هو ضرورى لحماية السلام العالمى وتخفيف حدة الحرب الباردة التى أخذ نطاقها يتسع فى العالم فى هذا الوقت ، تحملت فى سبيله الغزو والحرب والتهديد والوعيد .

مصر سبقت الهند

وكانت مصر قد سبقت الهند فى هذا السبيل فلم تتحول عن عقيدتها يوم أن كانت هدفا لقنابل الأعداء عام ١٩٥٦ وكان الأعداء من زعماء المعسكر الغربى ، وتحملت مصر الحرب والتهديد والوعيد فى سبيل ايمانها بمبدأ عدم الانحياز .

ومعنى هذا أن الهند ومصر عندما اعتنقتا سياسة عدم الانحياز لم تبغيا مصلحة أو منفعة ذاتية تعود على مصر والهند وانما كانتا تبغيان مصلحة السلام العالمى وتجنب العالم ويلات حرب لا يعرف غير الله مداها .

حق الالتجاء السياسى

للدالاي لاما

وزاد من حدة الخلاف على الحدود بين البلدين منح الهند للدالاي لاما زعيم التبت الروحى وعدو الصين الأول ، منحه حق الالتجاء السياسى الى الهند ، فقد اعتبرت الصين أن هذا الاجراء موجه لها ، وقالت الهند : انها اذا كانت قد منحت الدالاي لاما



البلاى لاما

حق الالتجاء السياسى فقد اوضحت له انه يجب الا ينفمس فى اى نشاط سياسى فى اثناء وجوده فى الاراضى الهندية ، ولكن حكومة الصين لم تصدق هذه الرواية ، واعلنت ان الهند اتخذت من الحدود المتاخمة للتبت ميدانا لتنفيذ حركات هدامة فى المنطقة ، واغرائها بالوقوف فى وجه النظام الصينى السياسى ، وقالت : ان الهند تعمل فى هذه المنطقة على قيام حزب الكومنتانج من جديد وهو حزب شيانج كاي شيك الذى كان مناهضا لماوتسى تونج فى الصين ، وان الهند قد تستخدم هذا الحزب من جديد للقضاء على النظام السياسى القائم فى الصين .

وقد احتجت حكومة الهند لدى حكومة الصين على الهجمات التى ليس لها ما يبررها وغير اللاتقة والتى يشنها بعض الاشخاص المسئولين فى الصين على حكومة الهند لمنحها حق الالتجاء للدالاي لاما .

وقد قامت الهند باجراء عاجل فى هذا الموضوع لتثبت للصين حسن نياتها وحرصها على صداقتها ، فرحلت كل المواطنين الذين قدموا من التبت الى الهند من اقصى الشمال حيث كانوا يقيمون على الحدود المشتركة بين البلدين الى اقصى الجنوب على بعد عشرات الالاف من الاميال .

اعتداء جديد على الحدود

وفى ٢٨ من يوليو سنة ١٩٥٩ توغلت فصيلة صينية مسلحة فى منطقة بانجونج بلدانج واعتقلت ٦ من الشرطة الهنود ، وأنشأت وكرا فى سبانجور ، وفى ٧ من أغسطس عبرت دورية صينية مسلحة الحدود فى القطاع الشرقى ورددت دورية هندية الى الورااء .

وفى ٢٥ من أغسطس عبرت فصيلة صينية كبيرة الحدود

الشمالية الشرقية ، واحتلت مخفرا هندية للحدود عند لونج جو
بعد أن أطلقت النار على الحامية الهندية الصغيرة وطوقتها .

وفي ٢٠ من أكتوبر تقدمت قوات صينية عسكرية مسافة
٥٠ ميلا داخل الأراضي الهندية جنوب لداخ .

ولما قابلت دورية هندية أطلقت نيران مدافعها فقتلت ٩ من
الهنود وأسرت ١٠ آخرين من رجال الدورية الهندية .

واسترعت حكومة الهند نظر حكومة الصين الى انه حدث
ان حلق عدد من الطائرات المجهولة الجنسية القادمة من التبت
فوق الأراضي الهندية وأن هذه الحوادث بلغت حتى أغسطس عام
١٩٦٠ مقدار ٥٢ حادث انتهاك صيني للمجال الجوي الهندي .

وحتى هذا الوقت أى حتى أكتوبر عام ١٩٥٩ كانت كل من
الدولتين تسعى سعيا حثيثا لفض النزاع بالطرق السلمية برغم
هذا الاحتكاك المستمر بينهما ، فاقترحت الهند اتخاذ اجراء مؤقت
يقضى بأن تسحب حكومة الهند قواتها في منطقة لداخ الى الخط
الذى تعتبره الصين حدودا لها كما تنسحب القوات الصينية
خلف خط الحدود التقليدى المرسوم على الخرائط الهندية .

وفي ٥ من فبراير سنة ١٩٦٠ دعا شري نهرى مستر
شواين لاي لزيارة نيودلهى ليبذلا كل جهد ممكن لاكتشاف الطرق
التي قد تؤدي الى تسوية سلمية .

وفي ٩ من ابريل قدم مستر شواين لاي الى دلهى وأجرى
محادثات هناك مع شري نهرى استغرقت ستة أيام ولكن الرئيسين
لم يوصلا الى اتفاق ، وقد أعلن ذلك في بيان مشترك صدر عقب
هذه الزيارة ونص البيان على أن رئيسي الوزراء لم ينجحا في حل
الخلافات القائمة بين البلدين ولهذا تم الاتفاق على أن يجتمع
المسؤولون من الحكومتين لبحث جميع الوثائق المناسبة التي تؤيد

موقف الحكومتين ثم يرفعوا تقريراً بنتائج دراساتهم ، على أن يبدلوا في الوقت ذاته كل جهد ممكن لتجنب الاحتكاك والمصادمات في مناطق الحدود .

ومع ذلك لم تقف الاعتداءات على الحدود أو تصل الى نهاية ، فقد استمر العدوان ، وأرسلت الاحتجاجات ولكن بغير ما فائدة ، فلا المشكلة وصلت الى نهاية ، ولا شواين لاي وشرى جواهر لال نهرو توصلا الى اتفاق محدود واضح ، غير أن المشكلة أخذت تتضح وأخذ الاهتمام بها يزداد ، وأخذت كل من الدولتين تدافع عن وجهة نظرها فيما يتعلق بمناطق حدودها .

وبينما الدولتان في هذا الشغل الشاغل اذا بالصين تقوم بإنشاء ثلاثة مراكز جديدة للمراقبة في لداخ عند نقط مختلفة وتربط هذه المراكز بالطرق .

وتعاود الحكومة الهندية احتجاجها عن طريق استرعاء نظر حكومة الصين الى اعتداءاتها الكثيرة عبر الحدود وإلى استمرار احتلالها غير المشروع لجزء كبير من الأراضي الهندية وإنشائها طرقاً ومراكز مراقبة جديدة وتحث الحكومة الصينية على الانسحاب من الأراضي الهندية والكف عن القيام بنشاط عدواني .

واستمرت أعمال الدوريات الصينية في منطقة تشيب تشاب بلداخ وأعلنت الصين في ٣٠ من أبريل سنة ١٩٦٢ أنها أصدرت أوامرها بالقيام بأعمال الدوريات في كل القطاع الممتد من ممر كلوركورام الى ممر كونج . وطالبت الهند بأن تسحب مركزين من مراكزها التي داخل الأراضي الهندية نفسها وقالت الصين : انه اذا لم تمثل الهند لهذا الطلب ، فان الحكومة الصينية سوف تستأنف أعمال الدوريات على طول الحدود كلها .

وفي ٣ من مايو سنة ١٩٦٢ أعلنت حكومتا باكستان والصين .

اتفاقهما على الدخول في مفاوضات لتحديد وتخطيط الجزء من الحدود الهندية والصينية الذي غرب ممر كاركورام والخاضع حاليا لباكستان .

ولكن حكومة الهند استرعت نظر حكومة الصين الى أن للاتحاد الهندى وحده حق السيادة على ولاية جامو وكشمير بأسرها وأن أى اتفاق تصل اليه الصين مع باكستان بشأن أى قطاع من حدود كشمير لن تكون له أية صفة قانونية .

وفي ١٤ من مايو سنة ١٩٦٢، احتجت حكومة الهند على أعمال الدورية العدوانية التى تقوم بها القوات الصينية فى منطقة تشيب تشاب بلدان وحددت اقتراحها بأن تنسحب القوات الهندية والصينية التى فى القطاع الغربى الى ما وراء الخط الذى تريده الصين ، والى ما وراء خط الحدود الهندى التقليدى على التوالى ، وأعلنت حكومة الهند كذلك رغبتها من أجل الوصول الى تسوية سلمية فى السماح لوسائل المواصلات الصينية المدنية باستخدام طريق اكساي تشين .

وفي ١٦ من يونيه احتجت حكومة الهند لدى حكومة الصين على انشائها طريقا جديدا يمر بالأراضى الهندية .

ويمكن أن نعتبر نزاع الحدود حتى هذا التاريخ أيضا نزاعا بين دولتين صديقتين لا ترغب أية منهما فى العدوان على الأخرى . وكل منهما تحاول حل النزاع بالطرق السلمية سواء أكانت الصين أم الهند وان كانت انجلترا وغيرها من الدول الاستعمارية قد حاولت الافادة من هذا الخلاف ، فبدأت تدعو الى الإحلاف فى المنطقة ، ولم تكن تهدف الى شئ الا الى القضاء على سياسة عدم الانحياز فى القارة الآسيوية ، وقد أخذ هذا الاتجاه يتسع وينمو كلما زادت حوادث الحدود بين الهند والصين كما سنوضح ذلك فيما بعد .

تخطيط الحدود من صنع الاستعمار

بل أكثر من هذا فإن تخطيط هذه الحدود إنما صادف هوى للاستعمار بل هو الذى قام بتخطيطها فعلا ، وبذر بذور الشقاق بين الشعوب الآسيوية قبل أن يرحل من ربوعها كما بذر بذور الشقاق وما زال يبذرهما فى كل منطقة يرحل عنها ، لأن فى هذا الشقاق بقاءه وكيانه وسلطانه :

فحينما رحل عن الهند لم يرحل إلا بعد أن ترك خلافا بين الهند وباكستان حول كشمير وبين الهند والبرتغال حول جوا .

وعندما رحل عن أندونيسيا ترك خلافا حول إيريان الغربية وأشعل نيران الحرب فى كوريا تلك الحرب التى ذهب ضحيتها كثير من الأبرياء .

وهو الذى قسم الصين وترك الدولة الكبرى خارج الأمم المتحدة ، واحتضن الدولة الصغرى ودافع عن حقها فى التمثيل فى المنظمة العالمية .

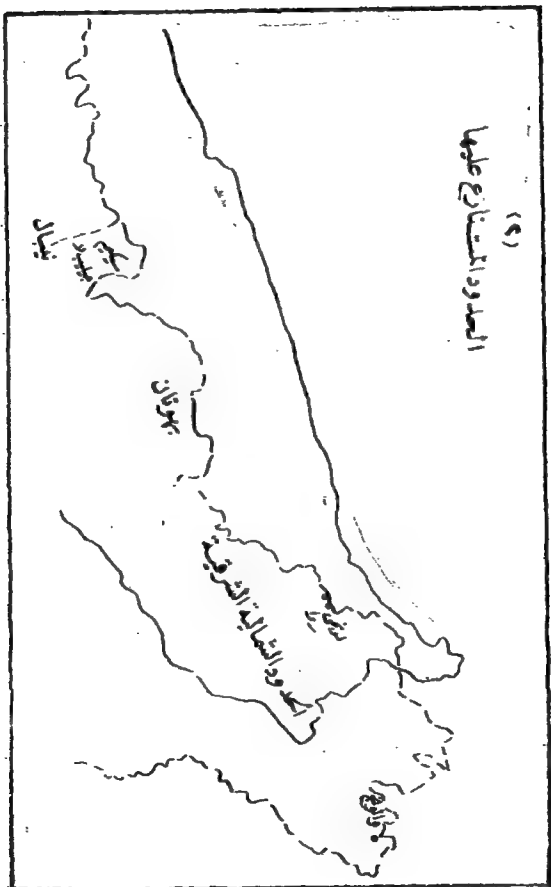
وأهدر حق مليون عربى وشردهم من ديارهم فى سبيل إقامة وطن لليهود فى أرض غير أرضهم ووطن غير وطنهم ، وما زال العرب مشردين لا مأوى لهم يفتشون الأرض ويلتحفون السماء فى البرد القارس والحر اللافح ولم يتحرك ضميره طوال ما يقرب من خمسة عشر عاما ، والقضية قائمة تبحث عن العدل الذى تاه فى أنياب الطمع ، وتبحث عن الحق الذى لم يجد نصيرا ولكن مهما طال الأمد فالحق لا بد عائد إلى أصحابه والعدل لا بد أن ترتفع رائته خفاقة ، ولا بد أن يعود العرب إلى ديارهم ، ويرحل الغاصبون من اليهود مدحورين هم والاستعمار الذى يحميمهم .

وما مشكلة المحميات والخليج وعدن والبوريمي وموريتانيا



(٥)

الحدود المستناع عليها



وغيرها الا من صنع الاستعمار لان بقاءه في الفوضى والاضطراب والخلاف ونهايته في الاستقرار والسلام .

مرحلة النزاع المسلح

لم تمر مرحلة الاحتجاجات من غير خسائر للطرفين فمنذ عام ١٩٥٥ حتى ٨ من سبتمبر عام ١٩٦٢ حدث نحو ثلاثين عدوانا على الحدود فقدت فيها ارواح وممتلكات وسيطرت الصين على ١٢ ألف ميل مربع من الاراضي الهندية التي كانت تحت السيطرة الهندية المباشرة أو غير المباشرة في حقبة التاريخ المختلفة .

وقد تركز العدوان دائما في منطقة لداخ التي تفصلها سلاسل هملايا الشاهقة عن بقية اجزاء الهند مما يجعل عناية الحكومة الهندية بها قليلة وقدرتها على الدفاع عنها محدودة في حين ان الصين تملك من جحافل الجيوش ما تستطيع ان تدفع منها اعدادا وافرة على طول الحدود بينها وبين الهند ، تلك الحدود التي يبلغ طولها حوالي ٢٤٠٠ ميل ، ولم تؤثر فترة الاحتجاجات هذه على العلاقات بين البلدين ، فلم يحدث مثلا أن قطعت العلاقات الدبلوماسية بينهما أو هاجمت إحدى الدولتين الدولة الاخرى في المجالات الدولية ، بل كان العكس هو الصحيح : فالعلاقات كانت دائما طيبة ، وكانت كل دولة منهما تؤيد الاخرى في قضاياها بل كثيرا ما كان يحدث هذا التأييد في الوقت الذي تدور فيه الاشتباكات على الحدود .

نهر و صديق الصين

فنهر و يعتبر اخلص المخلصين للصين ، وقد عبر عن هذا الاخلاص عندما سارع واعترف بالنظام الجديد في الصين ، وكان ثاني المعترفين به في العالم وقد جاء الاعتراف في ٣٠ من ديسمبر

عام ١٩٤٩ لم يكن قد مر على اعلان جمهورية الصين الشعبية شهران ، فقد اعلن قيام الجمهورية الصينية في الاول من اكتوبر سنة ١٩٤٩ ، وكان العالم كله متحفظا في الاعتراف بالنظام الجديد في الصين ، وكان اعتراف الهند به مفاجأة مذهلة للأوساط الغربية التي كانت تبذل قصارى جهدها وما زالت لمنع الدول من الاعتراف بالنظام الجديد في الصين .

ولم يقف نهرو عند حد الاعتراف فقط ، بل راح يمسك بيد النظام الجديد ويقدمه الى شعوب آسيا وافريقية والى محافل دولية عدة وحتى بعد الصدام المسلح الأخير وقفت الهند مع عدد من أصدقاء الصين يلحون في قبولها لعضوية الأمم المتحدة، واستمر نهرو يدافع عن حق الصين الشعبية في الانضمام الى المنظمة العالمية في كل مناسبة ويعلن أن من الحقائق الكبرى التي لا يستطيع أحد تصورها وجود حكومة الصين الشعبية التي لا تعترف بعض الدول بوجودها ، فالأمم المتحدة تطلق على جزيرة فورموزا اسم الصين ، وهذا وضع شاذ معناه أن الأصول الجغرافية لا تعنى الولايات المتحدة وغيرها من الدول ، في حين تجتاز آسيا مرحلة هائلة من حركات التغيير والانتقال الثورية .

وقد بلغ عدد المرات التي طالبت الحكومة الهندية فيها بتمثيل الصين في الأمم المتحدة حوالي ١٢ مرة كان أولها عندما أعلن الوفد الهندي لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩ من سبتمبر سنة ١٩٥٠ أن الحكومة الشعبية هي التي يجب أن تمثل الصين في الأمم المتحدة ، وآخرها كان يوم أن وقفت الهند أخيرا في المنظمة العالمية مع عدد من الدول الصديقة تطالب بهذا الحق للصين في الوقت الذي كان القتال المسلح بين البلدين على الحدود قائما على قدم وساق !

وقد كان الاتفاق بين نهرو وشواين لاي في ٢٩ من أبريل عام

١٩٥٤ والمبادئ الخمسة التي تضمنها هذا الاتفاق كان اساس مبادئ التعايش السلمى التى بحثها مؤتمر باندونج ، هذا المؤتمر الذى اتاح للصين لأول مرة ان تخرج من الحصار الذى كان مضروبا حولها الى الافاق الدولية الواسعة .

هذه الروح الطيبة ايضا حملت الصين على تأييد الهند فى قضاياها ، فأيدت حق الهند فى جوا ودافعت عن هذا الحق .

وهذه الروح ايضا هى التى جعلت الخلاف القائم بين الدولتين على الحدود خافيا هذه الفترة الطويلة ، وكان من الممكن ان يبدو واضحا لأول وهلة بل ويؤثر على العلاقات بينهما ويلهيما عن بقاء مستقبلهما داخليا وخارجيا .

وهذه الروح الطيبة هى التى جعلتهما فى أحرج فترات الخلاف والعدوان المسلح توافقان على حل النزاع بالطرق السلمية وتحصرانه فى الدائرة المحلية بينهما فلم تقطع العلاقات الدبلوماسية بينهما كما جرت العادة فى هذه الظروف ولم تقبلا التسليح من الخارج حتى أن الهند رفضت عرض الولايات المتحدة أن ترسل لها قوات مسلحة ترد العدوان الصينى ، واكتفت بقبول الاسلحة الامريكية الحديثة حتى لا تحول بلدها الى مسرح للحرب الباردة المشتعلة بين الشرق والغرب .

ولم تخضع اية من الدولتين الى عواطف الجماهير التى كان من الممكن أن تحول المعركة الى حرب ضروس لا يعرف احد مداها .

وهذه الروح الطيبة التى ربطت بين البلدين ايضا هى التى اثارت دهشة العالم يوم بدأ النزاع المسلح وذهبت التخمينات مذاهب شتى ، وتطرقت فى بعض الاحيان الى حد اتهام الصين بأن لها ميولا توسعية وأنها ترغب فى ضم اراض جديدة الى اراضيها

حتى تتسع للأعداد الهائلة التي تسكنها والتي وصل تعدادها الى
تربع سكان العالم .

بدء العدوان المسلح

وقد بدأت مقدمات العدوان المسلح يوم ١٠ من أكتوبر عام
١٩٦٢ يوم أن اتهمت الصين الهند بأن طائرة هندية اخترقت المجال
الجوى الصينى .

وردت الهند الاتهام بقولها : ان هذا الزعم علاوة على انه
لا يقوم على اساس اطلاقا زعم خبيث أيضا بل اريب قصد به عمدا
بليلة أفكار شعب الصين وخاصة إقليم التبت الصينى لتغطى
الصين هجومها القاسم على موقع هندى صبيحة يوم ١٠ من
أكتوبر سنة ١٩٦٢ .

وقد أعلن نهرى في ١٥ من أكتوبر ان الهند تحاول ماوسمها
ان تسوى مشكلة الحدود بالطريق السلمى ، ولكن ترى الصين
أنها تستولى على الارض أولا ثم تجرى محادثات بشأنها .

واضاف نهرى ان الصين استولت على نحو ١٢٠٠٠ ميل
مربع فى لداخ ، ولكن ما احتلته فى الشمال الشرقى ليس كثيرا غير
اننا اذا لم نوقفهم تقدموا اكثر باطراد فى اراضينا .

وفى ٢٠ من أكتوبر اتخذ النزاع شكل الخطر الجسيم الذى
يهدد السلام فى آسيا وفى العالم . فقد تقدمت فصيلة من حرس
الحدود الصينى المسلح ، وتوغلت فى الاراضى الهندية فى منطقة
« لداخ » وطوقت المخافر الهندية الامامية وارغمت حامياتها من
قوات الجيش والبوليس على التراجع ، ثم لم تلبث أن دفعت
الصين بـ ٣٠ الف جندى مجهزين بأحدث الاسلحة من دبابات
وطائرات وغيرها ، ولن ندخل فى تفصيل هذا النزاع لنسجل

انتصارات وهزائم، ولكن الذى نستطيع قوله : أن الحرب استمرت
سجالا بين الفريقين : فى كل يوم غزو جديد وتوغل جديد وانسحاب
من هذا الجانب أو ذاك الجانب ، وسخر كل جانب اذاعاته وأدوات
نشره للدفاع عن وجهة نظره وتبرير موقفه أمام العالم .

تغير سياسة الهند والصين

وراحت كل من الدولتين تعيد النظر فى سياستها على أساس
الحدث الطارئ : فأخذت الصين تؤكد انتصاراتها بأن تدفع الى
ميدان القتال جحافل من الأعداد الهائلة التى تتميز بها وتزودها
بأحدث الاسلحة .

وفى الهند دعا شرى نهرو الشعب الهندى الى الاستعداد
الى معركة طويلة قد تستغرق شهورا ، وتولى نهرو بنفسه مهام
وزير الحرب بدلا من كريشنا منون الذى أصر حزب المؤتمر
الهندي الحاكم على اقالته لعجزه عن مواجهة أزمة الحدود .

وأعلنت حالة الطوارئ فى طول البلاد وعرضها سواء فى
الصين أو فى الهند ، وبات العالم يتتبع أنباء هذا القتال الدائر بين
الجارتين الآسيويتين الكبيرتين باهتمام بالغ ، ذلك الاهتمام الذى
شغلته مشكلة كوبا فترة طويلة ، ولم تكد بارقة من الأمل تلوح
لفض النزاع الدائر فى البحر الكاريبى ، هذا النزاع الذى كان يهدد
السلام العالمى بالفرق فى أعماق البحر الكاريبى حتى انتقل اهتمام
العالم الى خطر جديد يهدد السلام بالدمار على قمم الهملايا .

سياسة عدم الانحياز

تحمى السلام

وكاد السلام العالمى يلقى حتفه هناك فى فيافى وجبال آسيا
لولا أصوات بدأت تعلو فى جنبات القارة الافريقية والقارة

الآسيوية ، ولم تكن هذه الاصوات الا صوت الدول غير المنحازة
في آسيا وافريقية تحاول جاهدة فض النزاع بطريق المفاوضات
المباشرة بين الطرفين .

ولا بد أن يعود بنا الخاطر الى أكثر من سبع سنوات مضت
يوم كانت الدعوة الى عدم الانحياز لا تستطيع الوقوف على قدميها
وسط الدعاية المسعورة التي شنها الغرب عليها فاعتبرها كتلة
ثالثة تارة واعتبرها دعوة مقنعة للشيوعية تارة أخرى وتأرجح
العالم فترة طويلة بين مصدق للدعاية الغرب ومكذب لها الى أن كان
مؤتمر باندونج الذي أكد مبادئ عدم الانحياز كوسيلة ضرورية
لتخفيف حدة التوتر في العالم . ومنذ هذا التاريخ اعتنقها ملايين
البشر في مشارق الارض ومغاربها ورفعوا لواءها واصبحت تيارا
دوليا هاما في مسرح السياسة العالمية .

وهي اليوم ولأول مرة تتدخل في كل نزاع بين دولتين
صديقتين وهذا ما سنعرض له فيما بعد .

شماتة الغرب

وفي خضم المعركة والجوش تستولى على مواقع جديدة
مساء كانت في مصلحة الصين أو الهند التمتعت عيون الغرب
بالشماتة وكأنه يوجه اللوم الى الهند ، ولسان حاله يقول : د لو
انك صدعت بأمرى ونفذت رغبتى واتبعت سياستى وانحزت الى
ما كان الذى يحدث اليوم قد حدث ! وسنرى : هل سياسة عدم
الانحياز ستحميك مما أنت فيه أو لا ؟ ويقىنى أى يقين الغرب أنها
لن تستطيع ! ، ، .

القاهرة تقدم السلام

وامام هذه الشماتة لم تتردد القاهرة وهي صديقة لبكين

ودلهى كما قال الاستاذ حسنين هيكل فى أن تستقبل بعثة عسكرية
هندية جاءت لشراء أسلحة من مصر ، وكان الاتفاق على هذه
الأسلحة قد تم قبل الأزمة .

ولقد كان فى وسع القاهرة أن تؤجل المفاوضات حرصا على
صداقة الطرفين ولكن ثار هنا سؤال: هل من المصلحة أن نترك الهند
نتصور أنه ليس لها من صديق وقت الضيق غير الغرب ، وأن دول
عدم الانحياز مشغولة عنها لاهية ؟

وكان الرئيس جمال عبد الناصر بنفسه هو الذى قال لسفير
الصين فى القاهرة : إن وفدا عسكريا هندية قد جاء لشراء سلاح ،
وأنه فى آمال الجمهورية العربية أن تنتهى المشكلة قبل أن تنتهى
المفاوضات فى القاهرة ، وأن يحل السلام فى الهمالايا قبل أن
يصل السلاح الى دلهى .

وكان لا بد أن تقدم القاهرة السلاح الى الهند . وواضح أن
القاهرة لم تقدم هذا السلاح لتحارب به الهند الصين ، لأن هذا
ليس من سياسة الجمهورية العربية المتحدة ، ولكن الاتفاق كان
قد تم على هذا السلاح قبل نشوب الخلاف بين الهند والصين ،
ولم تستطع القاهرة أن تتراجع فى اتفاقها هذا ، ورات القاهرة
حرصا على صداقتها مع الصين أن تستدعى السفير الصينى
وتشرح له الموقف من جميع الوجوه حتى لا تعتبر الصين أن هذا
السلاح موجه اليها .

مناورات الاستعمار

وأراد الاستعمار أن يلتقط الكرة ويفيد من الأزمة الناشئة
فراح يروج لانباء لا أساس لها من الصحة ، فحملت الينا وكالات
الانباء ما يفيد أن الهند تعمل على زيادة جيشها وتقويته للدفاع
عن أراضيها ، وأن الخطر الصينى الذى حمل الهند على تفسير

سياستها بأن تتخلى عن سياسة عدم العنف كسلاح ضد الصين
وستتيح لمشروعات التنمية الاقتصادية التي تعتمدها سياسة
الحكومة الداخلية أن تعمل على زيادة احتياج الأسلحة وأن الهند
ستوثق علاقاتها مع الغرب بعد أن أرسلت أمريكا وبريطانيا
الأسلحة والأموال وبعثت التدريب العسكري الى الهند ، وأن
الهند ستحاول مداواة القطيعة بينها وبين باكستان التي دامت
١٥ عاما لتواجهها معا خطر الصين كجبهة متحدة .

ولكن الواقع يخالف كل ما جاء على لسان هذه الوكالات ،
ففي الوقت الذي هب فيه الغرب لنجدة الهند . كان الاتحاد
السوفيتي هو الآخر يؤيد تمسك الهند بسياسة عدم الانحياز
حتى في أحلك الاوقات والغزو الصيني في أعنف مراحله .

ومن اجل كل هذا لم تتوان القاهرة في تنفيذ الاتفاق الذي
تم بينها وبين دلهي بشأن صفقة الأسلحة للهند ، ومن اجل كل
هذا هبت القاهرة وأعلنت انها تضع كل امكانياتها لغض النزاع
الهندي الصيني منذ اول وهلة ، واتصلت بكل من نيودلهي وبكين
لبحث الموقف والوصول الى حل عاجل لهذا النزاع .

نهر و يحطم الاعيب الاستعمار

وليت الأمر وقف عند حد أن تتناقل هذا الكلام ابواق
الاستعمار بل تعداه الى حد أننا سمعنا أصواتا داخل الهند
نفسها تطالب بالتخلي عن سياسة عدم الانحياز والارتقاء في
احضان الغرب ، ولكن نهر و وضع حدا لهذه الدعايات عندما
وقف في الحفل الشعبي الذي اقيم في القلعة الحمراء فيقول :
« ان اصواتا كثيرة ترتفع داخل اراضيها صارخة أن اتركوا
سياسة عدم الانحياز ، ولكننا لن نترك هذه السياسة ، ان اتباع
سياسة عدم الانحياز ضمان لنشر السلام في العالم »

ان هناك بعض الصحف اليمينية هي التي تستغل الموقف للهجوم على مبدأ عدم الانحياز ومحاولة اخراج الهند من الطريق الذى تسير فيه ، لكن هذا لا يعنى اطلاقا أن الشعب بمجموعه او المسؤولين فى الهند قد تأثروا بهذه الحطة .

والواقع ان الغرب حاول جاهدا من يوم ان اعتنقت الهند سياسة عدم الانحياز ودعت اليها أن يحول الهند عن دعوتها ويحملها على الانضمام الى المعسكر الغربى ، وقد بذل الغرب فى هذا المضمار كل غال ونفيس ، فاستغل كل محنة واجهت الهند ليصل الى غرضه ، ولكن الهند لم تلن قناتها امام كل محاولات الغرب ، واستمرت تعتنق سياسة عدم الانحياز الى ان أصبحت ركنا هاما فى سبيل دعم الدعوة الى هذه السياسة وتقويتها .

وكان الغرب يقصد من وراء جر الهند الى معسكره أن يكون منها قوة تهدد النفوذ الشيوعى فى الصين ، وتقف فى وجهه حتى لا ينتشر فى ربوع آسيا وبعد ذلك يستخدم هذه القوة للقضاء على النفوذ الشيوعى فى آسيا .

وكان الغرب كلما شعر أن القارة الآسيوية انما تعتبر أرضا خصبة لانتشار المبادئ الشيوعية شدد من قبضته على الهند ، وأكثر من مناوراته حتى يصل الى ما يرمى اليه .

وما زالت فى الهند مجموعة كبيرة من حزب غاندى ونهرو تعارض سياسة عدم الانحياز .

والغريب ان هذه المجموعة هي التي تسيطر تقريبا على كل صناعة الهند وتجارتها وعلى صحافتها أيضا ، وهذا هو الذى حمل بعض المراقبين على أن يعتبروا النزاع بين الهند والصين هزيمة للتيار التقدمى فى الهند ونصرا للتيار الراسمالي الرجعى .

ونحن نعتقد أن الهند لن تغير من سياستها بل ستزداد

تمسكها بها وتزداد ايمانا فوق ايمانها ، والنزاع بينها وبين الصين تاريخه طويل وقد وصل في فترات كثيرة الى نزاع مسلح ، ولوان الهند ارادت أن تغير سياستها لحدث هذا التغيير من سنين كثيرة مضت ، فصمود الهند حتى هذه اللحظة لكل هذه الاحتمالات يعطينا اكبر دليل على ايمانها وتمسكها بسياسة عدم الانحياز .

ومن اجل هذا أيضا تدخلت القاهرة لحل النزاع الهندي الصيني .

وقد بدأت وساطة الرئيس جمال عبد الناصر منذ اللحظة الأولى كما سيأتي بعد ، وقد أثمرت هذه الوساطة ووساطة دول عدم الانحياز فأعلنت انصين في ٢٢ من نوفمبر سنة ١٩٦٢ وقف اطلاق النار وأصدرت بيانا استعرضت فيه نزاعها مع الهند ، وأعلنت فيه قرارها لوقف اطلاق النار وجاء في هذا البيان ما يلي : -

بيان الصين :

اخترقت القوات الهندية خط السيطرة الفعلي من الحدود الصينية :

أولا : في القطاع الغربي ثم في القطاع الشرقي في خلال السنتين الماضيتين مقتطعة أرضا صينية ثم مراكز قوية للعدوان ثم شنت عددا من اشتباكات الحدود ، واعتمادا على الوضع العسكري الذي كان في مصلحة الهند وعلى استعداداتهم الكاملة قاموا أخيرا بهجوم واسع النطاق على الحراس الصينيين على طول خط الحدود يوم ٢٢ من أكتوبر سنة ١٩٦٢ ، واستمر هذا الصدام الذي أثارته الهند عمدا لمدة شهر .

وقد حذرت الحكومة الصينية مرارا تزايد الاعتداءات والتخريشات الهندية وأوضحت خطورة النتائج ، واستمر حراس الحدود الصينيون في كبح جماح نفوسهم متجنبين اشتباكات الحدود غير أن هذه المجهسودات من جانب الصين كانت على غير طائل بل تزايدت حوادث العدوان الهندى .

ولما أصبح الضغط فوق الاحتمال ولم يبق أى مجال للتراجع لم يجد حراس الحدود الصينيون أى خيار فى أن يردوا العدوان بالقوة دفاعا عن النفس ، وبعد ما شب الصدام على نطاق واسع سارعت الحكومة الصينية بالمبادرة باتخاذ الاجراءات الكفيلة باخماد النزاع المشتعل .

وفى ٢٤ من أكتوبر أى بعد بدء الاصطدامات الحالية بأربعة أيام قدمت الحكومة الصينية ثلاثة مقترحات مناسبة لايقاف اشتباك الحدود ولاجراء المفاوضات السلمية لحل مسألة الحدود والمقترحات الثلاثة هى :

١ - يؤكد كل من الطرفين وجوب حل مسألة الحدود الصينية الهندية سلميا بطريق المفاوضات والى أن يتم الحل السلمى تأمل الحكومة الصينية أن توافق الحكومة الهندية على أن يحترم كل من الطرفين خط السيطرة الفعلى على جانبى الحدود الهندية الصينية وأن تنسحب القوات المسلحة للطرفين ٢٠ كم من هذا الخط وأن يتم تخلص القوات .

٢ - اذا وافقت الحكومة الهندية على الاقتراح المذكور فان الحكومة الصينية ترحب عن طريق المشاورة بين الطرفين بسحب حرس حدودها فى القطاع الشرقى من الحدود الى شمال خط السيطرة الفعلى وفى الوقت نفسه تتعهد كل من الصين والهند بعدم اختراق خط

السيطرة الفعلية ، أى الخط التقليدى المعتاد فى القطاعين الأوسط والغربى من الحدود ، أما المسائل الخاصة بوقف اشتباكات قوة الجانبين وإيقاف إطلاق النار فيقوم بالتباحث فيها رسميون تعينهم حكومتا الهند والصين .

٣ - وللوصول إلى حل سلمى لمشكلة الحدود ترى الحكومة الصينية أن تبدأ من جديد محادثات بين رئيسى وزارتى كل من الصين والهند فى وقت يراه الجانبان مناسباً ، والحكومة الصينية ترحب برئيس وزراء الهند إذا قدم إلى بكين فإذا كان ذلك غير مناسب للحكومة الهندية فإن رئيسى وزراء الصين مستعد للسفر إلى نيودلهى .

وفى يوم تسليم هذه المقترحات نفسه رفضتها الهند رفضاً باتاً ، وأصرّت على أن توافق الحكومة الصينية على إعادة الحالة على الحدود إلى الوضع الذى كانت عليه قبل ٨ من سبتمبر سنة ١٩٦٢ ، وأن تحتل الهند مناطق واسعة من الأراضى الصينية بنية الحصول على موقف يسهل لها منه شن هجمات مسلحة ضخمة على حرس الحدود الصينى فى أى وقت .

وبعد أن استمرت الحكومة الصينية فى بيانها فى سرد بعض الاشتباكات وبعض الأحداث أعلنت وقف إطلاق النار حيث جاء فى البيان :

١ - أنه اعتباراً من اليوم التالى لإعلان هذا البيان أى من يوم ٢٢ من نوفمبر سنة ١٩٦٢ ستوقف القوات الصينية فى الحدود إطلاق النار على طول الحدود .

٢ - اعتباراً من الأول من ديسمبر سنة ١٩٦٢ سينسحب

حرس الحدود الصينى الى مواقع تبعد ٢٠ كم خلف خط السيطرة الفعلى الذى كان بين الهند والصين يوم ٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٩ ، وفى القطاع الشرقى بالرغم عن أن حرس الحدود الصينى كان يقوم حتى الآن برد العدوان ، وكان يحارب دفاعا عن النفس فانهم مستعدون للانسحاب من مراكزهم الى شمال خط السيطرة الفعلى أى الى شمال خط مكماهون غير القانونى وأن ينسحبوا مسافة ٢٠ كم اخرى خلف هذا الخط .

اما فى القطاعين الأوسط والغربى فسينسحب حرس الحدود الصينى مسافة ٢٠ كم من خط السيطرة الفعلى .

٣ - ولضمان التحركات العادية لسكان منطقة الحدود الهندية الصينية ولوقف نشاط المخربين والمحافظة على النظام فى هذه المناطق ستقيم الصين مناطق للمراقبة فى عدة مواقع على جبهتها من خط السيطرة الفعلى ، ويشرف على كل مركز عدد من رجال البوليس المدنيين وستخطر الصين الحكومة الهندية بمواقع هذه المراكز بالطرق السلمية .

ولم توافق الهند على كل ما جاء فى البيان الصينى لأن الهند اعتبرت أن الصين أصدرت بياناتها هذا على أساس ما كسبته من أرض ومواقع نتيجة لغزوها الهند وعبرت الهند عن رأيها بقولها : أن هذا الغزو اذ يحدث بعد اثنتى عشرة سنة قضتها كل من الهند والصين فى سعى دائب متواصل للاحتفاظ بطلاقات ودية كل مع الاخرى وتنمية هذه العلاقات فليس له سوى نتيجة واحدة فقط ، وهى أن الصين قد اتخذت قرارا متعمدا خاليا من كل شعور ،

يدون أى اعتبار لكل المبادئ التى تحكم علاقات الجوار العادية بين الحكومات ذات السيادة لتفرض المطالب الخاصة بحدودها المزعومة بغزوها للهند غزوا عسكريا وقالت : ان أزمة فقدان الثقة هذه هى التى تجب معالجتها .

ولن نستطرد فى استعراض كل ما جاء فى رد الهند أو فى عرض وجهة نظرها ، ولن نستطرد أيضا فى عرض دفاع كل من الهند والصين ولكل منهما حجته المقبولة على الأقل من وجهة نظره ، فلن نقول مثلا ما تقوله الصين من أنها لم تعترف بخط مكماهون طوال فترات النزاع بينها وبين الهند وأنها استطاعت أن تحل مشكلة الحدود هذه مع جيرانها : كنيبال وبورما بالطرق السلمية ، وكان من الممكن أن تحلها مع الهند بالطرق السلمية نفسها ولكن الهند لا تريد حل المسألة بالطرق السلمية .

ولن نقول أيضا ما تقوله الهند من أن الصين لم تعترض على خط مكماهون كحد فاصل للحدود بينهما منذ أن أعلنت الجمهورية الصينية فى الأول من اكتوبر عام ١٩٤٩ حتى الآن ولن نقول : ان الخرائط التى قدمتها الصين يشوبها خطأ كبير ان دل فانما يدل على أن الصين ليست لديها فكرة محدودة كاملة واضحة عن المناطق موضع النزاع ، وهذا يدل على أن هذه المناطق كانت دائما تابعة للهند .

لن نستطرد فى ذكر كل هذا لأنه أولا لن يساعدنا على حل الخلاف بين الطرفين ، وسيدخلنا فى دوامة لا يعرف الا الله مداها فالذى يعيننا هو قيام الخلاف الذى أدى الى النزاع المسلح بين دولتين صديقتين ، والذى يعيننا أيضا الطريقة التى تودى الى فض هذا النزاع حتى لا يتأثر السلام العالمى به بوصفنا دعاة سلام ، ومن ناحية حتى لا تتأثر سياسة عدم الانحياز التى نعتقها وندعو اليها والتى تتمثل فى القارة الآسيوية فى الهند ولا يتأثر

التضامن الآسيوى الأفريقى الذى ناديتا به فى مؤتمر بانكوك
وشاركنا فى النداء الصين .

ونحن نتوسط لحل هذا النزاع ونرجو أن ننجح فى هذه
الوساطة لأنه أول نزاع بين دولة من دول عدم الانحياز ودولة
أخرى من الدول الآسيوية الكبرى ، وإذا نجحنا فى هذه المهمة
فسيكتب لسياسة عدم الانحياز القوة ، وستثبت وجودها كاتجاه
جديد ظهر مع التيارات الدولية الأخرى ، وستثبت أيضا سياسة
عدم الانحياز أنها استطاعت أن تخفف الحرب الباردة بين المعسكرين،
بل وتقف فى وجه الحرب الساخنة التى قد تشتعل بين المعسكرين،
وستثبت أيضا قوتها ونفوذها فى تدعيم السلام العلى وتجنيم
العالم ويلات الحرب .



الفصل الثاني الوساطة

نحن نؤمن بالسلام لأننا نؤمن بأننا ، والدول الأخذة في النمو ،
تستطيع في طله أن تبني بلدنا ، ونحقق السيادة والرفاهية
لشعبنا ، وفي ظل السلام وحده نستطيع تعويض مئات السنين
التي أمضيها في سبات عميق وتخلف مذهل ، وفي ظل السلام
وحده نستطيع أن نكتشف الثروة الكامنة في قلب أرضنا ونحولها
لمصلحة الملايين من أبناء شعبنا ، فنرفع من مستوانا ، ونؤمن
مستقبل الأجيال القادمة من أبناء وطننا .

ونحن نؤمن بأن السلام ضرورة حيوية لأي شعب يحاول
البناء من أجل القضاء على التخلف والفقر وكل ما تركه الاستعمار
وراءه من صور لا تمت للإنسانية والحضارة بأدنى صلة .

والواقع انه لا توجد دولة في العالم تحملت في سبيل إيمانها
بالسلام مثل ما تحملنا ، فلقد تعرضنا لحصار اقتصادي مميت ،
وكسرنا هذا الحصار ، وتعرضنا لاحتكار السلاح ، وكسرنا هذا
الاحتكار ، وحلربنا الأحلاف الأجنبية من أجل السلام ، ونجحنا
في ذلك نجاحا منقطع النظير . فقد استطعنا أن نهدم حلف بغداد
وهو في أوج مجده يحميه الاستعمار بكل ما أوتي من قوة ،
وما زلنا نحارب في هذا الميدان ونتحمل في هذا السبيل أقصى
ألوان الاضطهاد الى ان تعرضنا للعدوان عام ١٩٥٦ ، ولكن العالم
وقف كله بجانبنا يناصرنا ويؤيدنا ، وفشلت فرنسا وانجلترا
وصنيعتهما إسرائيل في فرض ارادتهما علينا .

وفي سبيل السلام بذلنا جهودا مستمرة في كل مكان وفي كل زمان، ساندنا الحركات التحررية في قياي آسيا وفي قلب افريقية وفي أقصى حدود العالم في أمريكا اللاتينية ، لأننا نؤمن أن قيام هذه الحركات وسيطرتها على البقاع المستعمرة في مختلف أنحاء العالم يخدم قضية السلام ، وسرنا في هذا الاتجاه الى أبعد الحدود حتى حار الاستعمار فينا ، وتعب معنا ، لأنه لم يستطع أن يصل الى جوهر تفكيرنا ، أو لأنه خشي على سلطانه من دعوتنا الجديدة ، تلك الدعوة التي اخذت تغطي مساحات واسعة من العالم ليس في البلاد القريبة فحسب ، بل عبرت المحيطات والبحار حتى وصلت الى دول مستعمرة لم يكن يدور في خلد أي انسان أن هذه الدول ستثور يوما ما في وجه الاستعمار .

الدعوة الى عدم الانحياز

ولم تكن دعوتنا الجديدة هذه الا صيحة من أجل السلام ، فلما رأينا أن التعصب لمعسكر من المعسكرين انما يزيد من الحرب الباردة التي يمكن أن تتحول الى حرب ساخنة في أية لحظة ، حملنا لواء الدعوة للحياد الإيجابي وعدم الانحياز ، وتصدي الاستعمار لهدم الدعوة الجديدة في المهد ، ولكن بفضل إيماننا وإيمان الشعوب الكثيرة التي ساندتنا وأيدتنا ، انتشرت دعوتنا وقوى عودها ، وأصبح الاستعمار يعمل ألف حساب للدول غير المنحازة ، واستمرت معركة الشد والجذب بيننا وبين الاستعمار سنين عدة ، بذلنا خلال هذه السنين في كل ميدان وفي كل مجال أو مؤتمر جهودا جبارة من أجل السلام على أساس أن السلام هو الضمان الوحيد لأي عمل بناء لكي يستمر وينمو ويحقق الأهداف المرجوة منه .

دعونا للسلام في باندونج عام ١٩٥٥ يوم أن ارتفعت هناك

أعلام تسع وعشرين دولة أفروآسيوية مما أذهل الاستعمار ، لأنه لم يكن يتخيل أن يرتفع العلم الصيني الأحمر بجوار العلم الأبيض الذى توسطه دائرة حمراء وهو علم اليابان عدوة الصين التقليدية فى الأسس القريب ، ولم يكن يتخيل الاستعمار أن الهندوس سيجلسون جنباً الى جنب مع الباكستانيين متناسين ما بينهما من مشاكل وخلاف ، لم يكن يتخيل أنه من الممكن أن تجتمع تسع وعشرون دولة فى صعيد واحد مع أن ما بينهما من خلاف وتشاحن يكفى أن يكتب للمؤتمر الفشل من أول وهلة ، ولكن الاستعمار نسى أن هذه الخلافات وتلك المشاحنات هو صانعها الأول ، وأن هذه الخلافات والمشاحنات يمكن أن تصل الى نهاية بخروجه من آسيا وأفريقية ولذلك كان من أهم قرارات المؤتمر ضرورة تصفية الاستعمار .

واستطاع جمال عبد الناصر بفضل مساعيه لدى الدول التسع والعشرين أن يخيب أمل الاستعمار وكتب للمؤتمر النجاح وقضى على الاختلافات التى كانت قائمة بين هذه الدول ، واستطاع المؤتمر أن يخلق نوعاً من التضامن بين حكومات هذه الدول من أجل مواجهة الاستعمار ، سواء أكان فى ليوبولدفيل أم بنزرت أم جوا أم إيريان الغربية .

وفى مؤتمر الدار البيضاء الذى عقد فى الأسبوع الأول من يناير سنة ١٩٦١ وفى مؤتمر القمة للدول غير المنحازة الذى عقد فى الأول من سبتمبر سنة ١٩٦١ دعونا للسلام ، وفى المؤتمر الأخير تقدم الرئيس جمال عبد الناصر باقتراح لخدمة القضية ويقضى بضرورة إيفاد بعثتين من رؤساء الدول المشتركة فى المؤتمر الى كل من موسكو وواشنطن لتقديم رسالة المؤتمر بشأن التوتر العالمى والحرب الباردة ووسائل التخلص منهما .

ولما اشتدت أزمة كوبا كانت الجمهورية العربية المتحدة

احدى دول ثلاث من دول عدم الانحياز تقلعت لمشروع لحل النزاع .

رسالة الرئيس الى الدول غير المنحازة

ولما نشب الخلاف بين الهند والصين في ٢٠ من اكتوبر سنة ١٩٦٢ لم يتوان جمال عبدالناصر في بذل قصارى جهده ليوقف النزاع المسلح بين البلدين ، لذلك رايناه يسارع الى الكتابة في اليوم التالي الى عشرة من رؤساء الدول غير المنحازة في امكان القيام بجهد مشترك يضع كل امكانياته وطاقاته في اخلاص وتجرد لخدمة الطرفين .

كما ارسل الرئيس جمال عبد الناصر خطابا الى كل من شري جواهر لال نهرو وشو اين لاي يناشدهما وقف القتال والبحث عن حل سلمى للخلاف هذا نصه :

« لقد احزننى اكثر مما تستطيع الالفاظ ان تصف مائلقته فى الايام الاخيرة من نشوب قتال دموى وعنيف ومستمر بين القوات الهندية والصينية المسلحة .

ولقد وجدت اننا ، نحن الذين تربطنا اصدق اواصر الود بالشمسين العظمين ، لا نستطيع ان نكتفى بالنظر الى ما يجرى ، ساكنين ملتزمين جانب السلبية والتردد .

ولقد وجدت انه من المتعين علينا نحن وكثيرين من اصدقائكم ان نحاول قدر جهدنا ان نكون فى خدمتكم وفق ما ترون بحثا عن حل يوقف القتال ويمنع تجدد ، ومن ناحية اخرى يساهم فى امكانية ايجاد حل سلمى .

ولقد كتبت بهذا المعنى اليوم الى كل من الرؤساء الدكتور احمد سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا والرئيس كوامى نكروما

رئيس جمهورية غانا ، والرئيس أحمد سيكوتوري رئيس جمهورية
غينيا والرئيس موديبو كيتا رئيس جمهورية مالي والأمير نورودم
سيهانوك رئيس دولة كمبوديا والملك الحسن ملك المملكة المغربية
والسيدة سريماكو باتدرانيكا رئيسة وزراء سيلان والرئيس
يوون مونج رئيس اتحاد بورما والرئيس أحمد بن بيلا رئيس وزراء
الجزائر أتشاور معهم في إمكان القيام بجهد مشترك نضع طاقته
باخلاص وتجرد في خدمة الطرفين .

وأكون شاكرا لو تفضلتم بالابواق لى بما يعن لكم من رأى
حتى نستطيع حينما يصلنا زدود باقى الرؤساء أن نكون على بينة
من جدوى أية خطوة نخطوها ومن اتجاهها .

وتقبلوا موفور احترامى وتقديرى لكم ولشعبكم العظيم .

امضاء

جمال عبد الناصر

القاهرة في ٢١/١٠/١٩٦٢

واستمر الرئيس على اتصال مباشر بكل من شو اين لاي
وشرى جواهر لال نهرو ، واتخذت الجمهورية العربية المتحدة
الخطوات السريعة الفعالة لاتخاذ الموقف ، فطرحت المشكلة على
بساط البحث في مجلس الرئاسة وقلبت الموضوع على مختلف
الوجوه .

وهكذا دخلت القاهرة المعركة : فبينما كانت اصوات المدافع
ودوى القنابل تشق عنان السماء على الحدود بين الهند والصين ،
كانت القاهرة في شغل شاغل للتوصل الى حل سلمى يحمى
الدولتين الصديقتين من اراقة الدماء سيرا في خط السلام الذى
دابت القاهرة على السير فيه ، ولأن هذا الخلاف قائم بين دولتين
صديقتين بل ومنهما دولة تعتنق مبدأ عدم الانحياز الذى تعتنقه

القاهرة ، وكانت هذه أول تجربة تدخل فيها إحدى دول عدم الانحياز ، فقد كانت التجارب التي مرت بها هذه الدول من قبل كلها مع الاستعمار ، فكانت هذه الدول تتخذ موقفا موحدا في كل هذه التجارب ، ولكن يأخذ النزاع طابعا آخر غير الطابع التي اتخذها النزاع في الماضي .

بيان مجلس الرئاسة

وفي ٢١ من أكتوبر عام ١٩٦٢ وبعد اجتماع لمجلس الرئاسة استغرق أربع ساعات أعلن نتيجة المباحثات التي استغرقت ثلاثة أيام في بيان واف استعرض المشكلة بالتحليل من جميع النواحي ووضع النقاط على الحروف وعرض حلولاً للمشكلة أصبحت فيما بعد الأساس لكل بحث للتوصل إلى حل سلمي للمشكلة وهذا نص البيان :

كانت الجمهورية العربية المتحدة تتابع باهتمام وقلق بالغين أبناء الخلاف بين الهند والصين حول مسألة الحدود ، وكانت ترجو ألا تتطور الأمور بين الدولتين إلى حد الخطورة أو استخدام القوة ، إلا أن حوادث الصدام والاشتباكات التي وقعت على الحدود الهندية الصينية في ٢٠ من أكتوبر سنة ١٩٦٢ ساعدت على اتساع الخلاف ، فأخذ شكل النزاع المسلح مما كان له وقع اليم في نفوس أبناء الجمهورية العربية المتحدة الذين تربطهم بالشعبين الهندي والصيني روابط الصداقة والتعاون الوثيق .

ولم يكن في وسع الجمهورية العربية المتحدة إزاء خطورة الموقف بين الدولتين أن تقف في صفوف المتفرجين ، بل لقد املت روح باندونج ومبادئ التضامن الأفريقي الآسيوي على الجمهورية العربية المتحدة أن تسارع وتقوم بدورها في العمل الإيجابي ، لاتخاذ الخطوات اللازمة من أجل وقف هذه الاشتباكات المسلحة ، وإزالة

شبح الخطر المتزايد ، حتى يساعد ذلك على إيجاد حل سلمي للمشكلة ، والقضاء على أسباب النزاع بين الهند والصين ، ولكل منهما مكانتها الطيبة ، وأثرها الكبير ، لدى مجموعة الدول الافريقية الآسيوية .

وكان أن أبرق الرئيس جمال عبد الناصر في ٢١ من أكتوبر الماضي برسالة الى كل من : شواين لاي رئيس وزراء الصين ، والبانديت جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند ، يناشدهما قبول جهود التوفيق بين الدولتين ، ويعرض عليهما وضع كل امكانياته متعاوناً مع رؤساء دول عدم الانحياز في افريقية وآسيا ، في خدمة السلام بين البلدين .

وفي الوقت ذاته ، وللعمل بسياسة تبادل الراي والمشورة بين الدول الصديقة في كل ما يطرأ من أحداث بعث الرئيس جمال عبد الناصر الى رؤساء دول حكومات كل من : أفغانستان واندونيسيا والجزائر والسودان والمملكة المغربية وسيلان وغانا وغينيا وكمبوديا ومالي ، بغية القيام بجهد مشترك تقوم به دول ميثاق الدار البيضاء ، ودول عدم الانحياز في افريقية وآسيا ، لدفع الخطر القائم على حدود الصين والهند وتبديد شبح الحرب المائل هناك ، حتى يحل السلام في القارة الآسيوية .

وتنمما ضاعف الأمل عند الجمهورية العربية المتحدة ، والدول الافريقية والآسيوية ، ما بدا من روح الاستعداد التي وضحت في رد كل من شواين لاي وجواهر لال نهرو الى الرئيس جمال عبد الناصر ، فقد رحب كل منهما بجهود الدول الصديقة لحل هذا النزاع . كما شرح كل من الزعيمين الهندي والصيني وجهة نظره ازاء المشكلة القائمة بين البلدين حول الحدود .

ودرست الجمهورية العربية المتحدة الأمر من كل نواحيه على ضوء الرسائل التي بعثت بها الصين والهند ، ورسائل رؤساء

الدول الأفريقية والآسيوية ودول علم الانحياز الى السيد رئيس الجمهورية .

وفي السادس والعشرين من أكتوبر الحالى بعث الرئيس جمال عبد الناصر برسالة الى كل من : البانديت نهرو وشواين لاي تقترح ما تراه الجمهورية العربية المتحدة أساسا لحل هذه المشكلة ويتلخص هذا الاقتراح فيما يلي :

اولا : ايقاف القتال فورا .

ثانيا : عودة قوات كل من الجانبين ، الهندى والصينى ، الى المواقع التى كانت تحتلها قبل الاشتباكات المسلحة الأخيرة التى بدأت يوم ٢٠ من أكتوبر ، أى عند الخط الذى كانت تمسك فيه قوات الجانبين يوم ٨ من سبتمبر الماضى .

ثالثا : تحديد منطقة حرام تفصل بين قوات الدولتين .

رابعا : قيام المفاوضات بين الجانبين لتسوية جميع المسائل المتعلقة بالنزاع على الحدود بالوسائل السلمية .

وأبرق الرئيس جمال عبدالناصر بهذه المقترحات الى رؤساء دول وحكومات البلاد غير المنحازة فى افريقية وآسيا ، التى تشارك بالرأى والجهد فى احلال السلام بين الصين والهند محل القتال .

وان رئيس الجمهورية العربية المتحدة وأعضاء مجلس الرئاسة ، وهم يرقبون التطورات ، ويدرسون كل الخطوات التى تتخذ فى هذا السبيل ، يرون ان المقترحات التى تقدم بها الرئيس جمال عبدالناصر الى كل من الطرفين المتنازعين ، تعتبر أساسا صالحا للوصول الى حد سلمى للردء خطر الحرب المتزايد بين الدولتين ، ولوقف القتال الناشب على حدودهما ، وايجاد سبيل لحل المشكلة عن طريق المفاوضات السلمية ، بدلا من سفك الدماء بين

أبناء شعبين صديقين ربطت بينهما أعمق الصلات منذ قديم الزمن ، ويقومان اليوم بدور كبير في الكيان الآسيوي الأفريقي .

وإذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تؤمن بأن مبادئ باندونج التي تدعو دول العالم الى حل المشاكل الدولية من غير طريق القوة ، فان الجمهورية العربية المتحدة تقف اشد ايماناً بضرورة تطبيق هذه الدعوة وخاصة بالنسبة لمشكلة تقوم بين دولتين من دول ميثاق باندونج نفسها هما : الصين والهند ، وقد ساهمت كل منهما بنصيب كبير وجهد عظيم في اقرار هذه المبادئ واعتمادها .

وتؤكد الجمهورية العربية المتحدة انها لن تالو جهداً في سبيل بذل كل المحاولات للابقاء على الصورة الرائعة للتضامن الأفريقي الآسيوي ، حتى لا تشوبها قطرات الدم ومعارك القتال بين دول من مجموعة الأمم الساعية الى السلام .

الصين لا توافق

وقد رفضت الصين الحلول المعروضة لحل النزاع ، واعتبرتها معبرة عن رأى الهند .

والواقع ان الحلول المعروضة معتدلة الى ابعد حدود الاعتدال ، لأن طلب انسحاب القوات المتحاربة الى المواقع التي كانت عليها قبل القتال مطلب عادل ، اذ لا يمكن الاخذ برأى الصين الذي طالبت فيه بوقف القتال والتفاوض على أساس ما تسميه خط السيطرة الحالية .

ذلك انه من غير المعقول بتاتا أن تقبل الهند هذا الوضع ، ولا يمكن أن يقبله واحد من اصدقاء الهند والصين ، اذ ان خط السيطرة الفعلي هذا جاء بعد أن تقدمت الصين على جبهة عريضة

وفي قلب المنطقة المتنازع عليها أكثر من خمسين ميلا في بعض المواقع ، فالمنطق والعدل يقضيان بضرورة انسحاب القوات المتحاربة الى المواقع التي كانت عليها قبل القتال .

ووجود منطقة حرام بين المواقع المتنازع عليها يمنع تجديد الاشتباكات ، ويقضى على احتمالات تطور الموقف الى حرب شاملة قد تجر العالم بأسره اليها .

ولذلك لم تسكت الجمهورية العربية المتحدة ، بل ظلت على اتصال دائم بحكومة الصين تحاول اقناعها بخطورة الموقف اذا استمر القتال واثّر ذلك على الصين نفسها من ناحية الراى العام في آسيا وافريقية

· وبرغم أن الصين ليست عضوا في سياسة عدم الانحياز فانه يهمها أن تبقى الهند عضوا عاملا في سياسة عدم الانحياز بدلا من تحيزها الى الغرب .

ونجحت مساعي القاهرة لدى بكين

وأعلنت الصين وقف القتال

الدعوة الى مؤتمر كولومبو :

وفي هذه الأثناء نبتت فكرة الدعوة الى مؤتمر لبحث النزاع القائم ، وتبنت الفكرة السيدة سريمافو باندرانيكا رئيسة وزراء سيلان ، ووجهت الدعوة الى دول خمس لحضور المؤتمر هي الجمهورية العربية المتحدة واندونيسيا وغانا وبورما وكمبوديا لعقد هذا المؤتمر ، واقترحت أن يكون مقر المؤتمر كولومبو .

وقد قبلت هذه الدول على الفور الحضور الى هذا المؤتمر ومثل الجمهورية العربية فيه السيد / على صبرى عضو مجلس الرئاسة ورئيس المجلس التنفيذي رئيسا لوفدها ، ومثل بورما

الجنرال نى ون وكعبوديا الامير سيهانوك وسيلان السيدة
سيريمافو باندرانيكا ، وغانا السيد آنا اتا وزير العدل الغاني ،
واندونيسيا الدكتور سوبانديرو نائب رئيس الوزراء ووزير
الخارجية ، واقترح الأول من ديسمبر سنة ١٩٦٢ موعدا لعقده
ولكن رضى تأجيله الى يوم ١٠ من ديسمبر سنة ١٩٦٢

الهند والصين تشرحان وجهة نظرهما

وفي اعقاب وقف القتال وصل القاهرة السيد أشوك سين
وزير العدل الهندي وكومار نهرو السكرتير العام لوزارة الخارجية
الهندية حيث اجتمعا بالرئيس جمال عبد الناصر وشرحا للرئيس
وجهة النظر الهندية بالنسبة للمشكلة ، وسلمما الرئيس رسالة
شخصية من شري نهرو رئيس وزراء الهند كما عرضا على سيادته
موقف بلدهما من الحلول المقترحة للأزمة مع الصين .

وقامت الصين بخطوة شبيهة بخطوة الهند فأرسلت الى
القاهرة السيد هوانج كشين نائب وزير خارجية الصين الشعبية
يرافقه وفد يمثل حكومة بكين واجتمع مع أعضاء الوفد بالرئيس
جمال عبد الناصر لشرح وجهة نظر الصين الشعبية في النزاع بينها
وبين الهند على الحدود .

وقد هال اعضاء الوفدين الهندي والصيني الامام الكامل
للمشكلة الذي بدا من حديث الرئيس معهم واذهلتهم المعلومات
والبيانات الوافية التي كانت لدى الرئيس حول المشكلة ، وقد
أشاد كل من رئيس الوفد الهندي ورئيس الوفد الصيني بجهود
الرئيس لحل النزاع على الحدود الهندية الصينية .

القاهرة في مؤتمر كولومبو

وقد وصل الى كولومبو السيد على صبرى رئيس الوفد

العربي يوم ٩ من ديسمبر ، وأعلن أنه سيعرض على مؤتمر كولومبو حلا للنزاع بين الصين والهند ، وأنه يأمل أن ينجح المؤتمر في الوصول الى حل سلمي للنزاع على الحدود بين البلدين .

وقد استجابت القاهرة للدعوة التي وجهت اليها لحضور مؤتمر كولومبو ايمانا منها باستمرار الجهود لصيانة السلام، وأن السعى في هذا السبيل واجب مقدس تحتمه طبيعة الموقف الذي تواجهه البشرية وقت ذلك .

وقد ذهبت الجمهورية العربية المتحدة الى المؤتمر بإيمان واضح ورأى محدود وهو انه ما دامت الهند والصين دولتين آسيويتين فلا ينبغي أن يتطور الخلاف بينهما مهما كانت الظروف الى حد النزاع المسلح الذي تحل فيه قفزة السلاح محل كلمات السلام وعلاقات حسن الجوار ، وخاصة أنهما تنتميان الى قارة واحدة وتواجهان ظروفًا متشابهة ، وتبدلان كل جهد من أجل التطور والتقدم .

وتؤمن الجمهورية العربية المتحدة كذلك بأن الحرب لا يمكن أن تحل مشكلة الحدود بين الهند والصين ، لان الحرب تزيد المشاكل تعقيدا وتباعد بين الشعوب وتؤمن الجمهورية العربية المتحدة كذلك بضرورة تسوية المشكلة تسوية سلمية في نطاق التضامن الآسيوي الأفريقي واحترام مبادئ باندونج التي ترفض العداوة ، وتنادي بالتعايش السلمي .

بهذا الإيمان وبهذه المبادئ دخلت الجمهورية العربية المتحدة مؤتمر كولومبو وهي واثقة من النصر موقنة به ، وكان لها ما أرادت وما آمنت به .

الاستعمار يحارب المؤتمر

ولم يجد الاستعمار وسيلة للانتعاش من أهمية المؤتمر

والعمل على فشله سوى التشكيك في قبول كل من الهند والصين للمؤتمر ، فزاح ينشر أكاذيبه التي تقول : ان الهند تنظر الى المؤتمر نظرة متحفظة فيها الرغبة وفيها الخوف : الرغبة في حل النزاع ، والخوف من النتائج ، والتي تقول : ان الدول الست المشتركة في المؤتمر ما عدا الجمهورية العربية المتحدة وغانا تربطها بالصين مصالح وحدود وأن هذه الدول ستوضع في موقف حرج ، وانها لن تستطيع الوقوف في وجه الصين ، وان المؤتمر لهذه الاسباب سيجتمع وسينفض من غير انوصول الى نتائج !.

واستعرض الاستعمار الدول الآسيوية المشتركة في المؤتمر وعلاقتها بالصين :

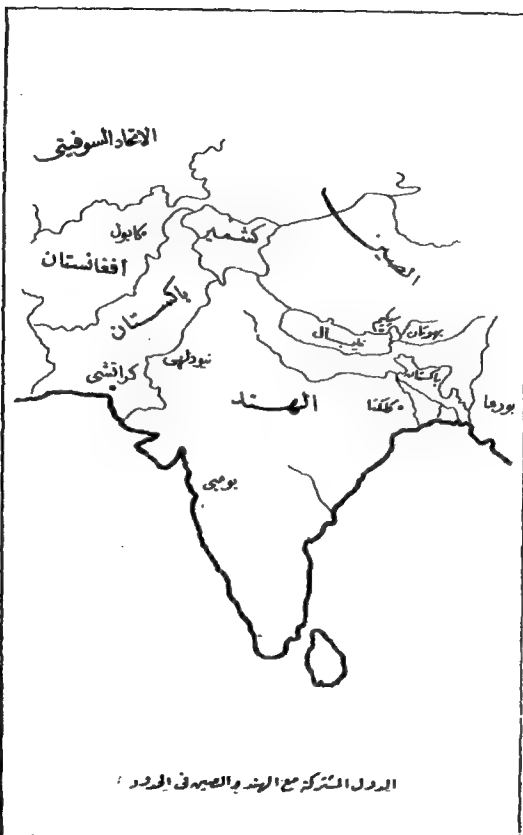
فسيلان تستورد من الصين سنويا ٢٠٠ ألف طن أرز والصين اهدت الى سيلان ٧٥٠ عربة سكة حديدية .

واندونيسيا لا تنسى للصين تأييدها لها في معركتها ضد هولندا حول ايربان الغربية ، وعرضها للمتطوعين الصينيين للحرب بجانب أندونيسيا ، وفوق هذا فان الاحزاب الشيوعية الاندونيسية تساند الصين عاطفيا .

وبورما دولة صغيرة على حدود الصين والاتفاق بينها وبين الصين على الحدود المشتركة بينهما قد تم من غير نزاع ، وانها تخشى لو انها ايدت الهند على الصين أن تفضب الاخيرة عليها ، وهي لا تستطيع الوقوف لحظة أمام قوة الصين العسكرية الجبارة .

وكمبوديا هي الاخرى لم يستقر الموقف الداخلي بها بعد ، وهي لن تستطيع الوقوف امام العملاق الصيني — لو انها نظرت الى المشكلة بما يخالف وجهة النظر الصينية .

وهذه الدول الآسيوية التي قبلت الدعوة لحضور المؤتمر انما تحضر للمؤتمر لانها في خط النار ذاته وأن الامور اذا كانت قد



اتخذت هذا المظهر بين أكبر دولتين آسيويتين عددا وعدة، فما مستقبل الدول الصغيرة ؟ وما مستقبل حيادها ؟

وراح الاستعمار يشكك حتى في موقف الجمهورية العربية المتحدة من النزاع ويتهمها بالتحيز للهند والوقوف ضد الصين ، وراح يتخذ من أى إجراء يتخذه المؤتمر دليلا على مزاعمه . فلما حضر السيد على صبرى تسليم مقترحات المؤتمر للهند ولم يحضر تسليمها للصين هلل الاستعمار واعتبر أن ما زعمه هو الصدق وأن أى مزاعم أخرى كذب واقتراء .

والواقع أن المؤتمر كان قد اتخذ قرارا بأن تحضر الدول الآسيوية المشتركة في المؤتمر تسليم المقترحات للصين وأن تحضر الدول الإفريقية المشتركة في المؤتمر تسليم المقترحات للهند . وقد نفذت الدول أعضاء المؤتمر القرار بحذافيره ، فقد حضر تسليم المقترحات للصين رؤساء وفود الدول الآسيوية المشتركة في المؤتمر وحضر تسليم المقترحات للهند رؤساء وفود الدول الإفريقية في المؤتمر وقد حضر على صبرى تسليم هذه المقترحات بوصفه رئيسا لوفد الجمهورية العربية المتحدة بوصفها دولة إفريقية مشتركة في المؤتمر .

أهمية المؤتمر

وقد قدرت القاهرة أهمية المؤتمر تماما ، وقدوت النتائج الهامة التي قد يتمخض عنها ومدى تأثيرها على مستقبل العلاقات بين الهند والصين ، وكذلك مستقبل آسيا كلها وتضامن الدول الآسيوية الإفريقية ، وضمان استمرار حياد الدول الآسيوية .

ولذلك لم تشترك القاهرة في المؤتمر إلا بعد أن قامت باتصالاتها المباشرة بين الهند والصين وطلبت تأجيل المؤتمر من

الاول من ديسمبر الى ١٠ منه حتى تستكمل هذه الاتصالات ، واستطلعت القاهرة رأى الصين والهند وطلبت تزويدها بالمعلومات والوثائق والخرائط من كل من الطرفين التى تحمل وجهة نظر كل منهما ومطالبه ، ومدى مايمكن أن ينزل عنه ، وعن هذا الطريق استطاعت الجمهورية العربية المتحدة أن تقوم بدور ايجابى داخل المؤتمر وخارجه .

اتصالات قبل المؤتمر

ولم يأل على صبرى جهدا فى القيام بالاتصالات المباشرة برؤساء الوفود المشتركة فى مؤتمر كولومبو قبل بدء المؤتمر ، تلك الاتصالات التى كان لها أكبر الأثر فى نجاحه وتحويله من مؤتمر يكون منبرا للخطب والتبارى فى القاء عبارات الود والمجاملة مما قد يطيل فى فترة انعقاده ، الى مؤتمر عملى فعال منتج مثمر ، وقد أدى كل هذا الى التوفيق الذى أحرزه المؤتمر فى النهاية .

المؤتمر انعقد

ووسط هذه التيارات المتعددة وتلك الاشاعات المفوضة والاكاذيب التى نشرها الاستعمار حول المؤتمر انعقد مؤتمر كولومبو فى ١٠ من ديسمبر سنة ١٩٦٢ وحضرته الدول التى وجهت اليها الدعوة ، وقد زود مندوبوها بجميع الوثائق والبيانات وكون كل وفد فكرة عن النزاع موضع البحث ، وادلت كل دولة بدلوها فى هذا البحث ، وعبر كل وفد عن رغبة بلاده الأكيدة الصادقة فى ضرورة التوصل الى حل سلمى للنزاع ، وأشاد كل وفد بالعلاقات الطيبة التى تربط بين الهند والصين وكيف أن هذا يتنافى مع النزاع بينهما .

ملاح المهمة الملقاة على المؤتمر

والقى كلمة الجمهورية العربية المتحدة في المؤتمر السيد على صبرى رئيس الوفد العربى ، وقد اشتملت كلمة الوفد العربى على عناصر أساسية ضرورية عند بحث النزاع على الحدود، فقد حدد رئيس الوفد العربى ملامح المهمة الملقاة على عاتق المؤتمر حينما قال :

ان دور المؤتمر لا يمكن ان يكون دور المحكمة التى تستعرض قضية لتدين احدا او تبرئ الآخر ، كذلك فان هدف المؤتمر ليس هو التوسط فى اصدار الحكم على هذا أو ذاك ، انما نحن اصدقاء للطرفين جئنا واجتمعنا لنقوم بدور الأصدقاء فى تهيئة الجوالاتم للقائهما ، وليس لايجاد حل نهائى للنزاع نقره هنا ليفرض عليهما، فتلك مشكلة يجب أن تحل على يدى الطرفين الهنذى والصينى بالتفاوض فيما بينهما ، واذن فان بلادى ترى أن نشارك نحن الاصدقاء فى خلق الجو المناسب الذى يسمح ببده التفاوض بين الجانبين ليصلا الى حل سلمى دائم .

المؤتمر يقر وجهة النظر العربية

وقد أقر المؤتمر وجهة النظر العربية هذه فقد جاء فى البيان الذى أذيع عقب الجلسة الاولى للمؤتمر ما يلى :

ويقرر المؤتمر أن الهدف من عقده ليس هو ادانة وتبرئة المتسببين فى النزاع من أى من الطرفين ، انما هدفه الاساسى هو التشاور وتبادل وجهات النظر لمساعدة الطرفين وتهيئة الجو المناسب لمفاوضات مباشرة تدور بينهما حتى يتمكننا من الوصول الى تسوية سلمية .

القضاء على مناورات الاستعمار

وقد قضى الوفد العربى على مناورات الاستعمار التى احاطت بالمؤتمر عندما طلب ضرورة ان تكون الجلسات سرية ، ووضع السيد على صبرى فى خطابه الاسباب التى تدعوه الى هذه السرية حينما قال :

« انكم لتدركون معى ان اعضاء الدعاية والتعليقات البراقة التى قد تتناقلها أدوات النشر والاعلان قد تخلق العثرات فى طريق عملنا ، وقد تباعد بين سبيلنا وبين الهدف الإيجابى الذى قد نصل اليه عن طريق العمل الهادى والاجتماعات المقفلة .

لذلك فأننى أقترح ان تكون جلسات المؤتمر سرية، يحضرها رؤساء الوفود على أن يكون مع كل منهم واحد أو اثنان من معاونيه حتى اذا ما التقت آواؤنا بعد الدراسة الهادئة، وتوصلنا الى اتفاق على السبيل الذى نسلكه ، فاننا نعلن فى نهاية مداولاتنا ومناقشاتنا نتيجة ما أجمعنا عليه من عمل مشترك نبيل وراى جماعى هادف .

وقد اخذ المؤتمر ايضا بوجهة النظر العربية وتم الاتفاق بعد حفلة الافتتاح على عدم تسجيل المناقشات او تحريرها على ان يسمح لاعضاء السكرتارية بالحضور لتسجيل قرارات المؤتمر بعد ان تعقد جلساته بصفة علنية .

وبذلك فوت المؤتمر فى كولومبو على الاستعمار اغراضه بجمل المناقشات سرية حتى انه حدث ان خرجت صحف سيلان وفى صدر صفحاتها بعض ما دار فى المؤتمر بشأن مقترحات الوفد العربى برغم السرية التى فرضت على المناقشات ، ولكن السيدة

سيريمافو باندرانيكا اعتذرت للمؤتمر ووعدت أن شيئاً من هذا لن يحدث في المستقبل عندما وقف على صيرى في المؤتمر وأعلن أن نشر هذه المقترحات بشكل محرّف وبرغم السرية التي قرر المؤتمر احاطة أعماله بها إنما يسبب حرجاً للوفد العربي لأنها تظهر موقفه بشكل يخالف موقفه الحقيقي .

تاريخ التضامن الآسيوى الأفريقى

وقد ضرب الوفد العربى مثلاً على قدم التضامن الآسيوى الأفريقى وكيف أن هذا التضامن أثبت وجوده بالرغم من الحواجز المصطنعة التي فرضها الاستعمار ، والمثل يرجع الى أكثر من ثمانين عاماً مضت يوم أن نفت بريطانيا الزعيم العربى « أحمد عرابى » الى سيلان وكانت تهدف من وراء هذا النفي الى أن تجعل « عرابى » يعيش في مكان غريب ناء ، ولكن « عرابى » وجد في شعوب آسيا اخواناً له كما وجدت شعوب آسيا في « عرابى » زعيماً وأخاً . وكان اللقاء في سيلان أروع مثل على التضامن الآسيوى الأفريقى والكفاح ضد الاستعمار العميق الجذور .

وقد قال محمد محمود فهمى أحد الزعماء السبعة الذين نفوا الى سيلان قبيل وفاته هناك : « لقد أرادوا أن يباعدوا بين ارادة بعض المواطنين وبين أهلهم في بلد واحد هو مصر ، وهم لا يدركون أن صداقة عميقة تربط بين جميع أبناء افريقية وآسيا ، ولقد بدأت تنمو وتشتد ، وستكون بعد ذلك أقوى عون لشعوب القارتين في التحرر والعزة والرفاهية .

المبادئ التي اتفق عليها الطرفان

وقد اتفق الطرفان المتنازعان على مبادئ هامين كانتا من بين المبادئ التي تقرر في مؤتمر باندونج وقد كانت الهند والصين

من بين الدول التي اشتركت في هذا المؤتمر واقرت مبادئه ، بل كانت الهند إحدى دول ثلاث دعت الى هذا المؤتمر وهي سيلان والهند واندونيسيا ، وهذان البلدان هما :

الاول : التعاون الاقتصادي والتجاري والاجتماعي بين بلدان الكتلة الآسيوية الافريقية لتحقيق رفاهية الشعوب .

والآخر : استنكار استعمار الشعوب ونيل سياسة القوة كوسيلة لحل المشاكل الدولية .

وتحت لواء هذين المبدأين - تنطوي رغبة كل من الهند والصين في حل النزاع بينهما بالطرق السلمية واتفاق الهند والصين على أنه يجب ألا تحصل دولة على أراض من دولة أخرى كنتيجة لمعارك حربية أو نزاع مسلح .

وقد جاء في خطاب السيد علي صبري ما يحقق هذين المبدأين عندما قال : انه من دواعي الأمل أن هناك مبدأين أساسيين يلتقى عندهما الطرفان ، وتتفق عليهما جميعا .

وأول هذين المبدأين هو أنه لا بد من إيجاد حل سلمي لهذه المشكلة ، فاننا جميعا نؤمن إيماناً كبيراً بأن النزاع الحالي لا يمكن أن يحل إلا بالطرق السلمية .

وانه من دواعي أملنا كذلك أن الذي يتابع رسائل جميع الأطراف حول هذا النزاع لا بد أنه سيجد تعبيرا صادقا لرغبة ملحة من الهند والصين في ضرورة التوصل الى تسوية لهذا النزاع بالوسائل السلمية . ويظهر هذا بوضوح وجلاء في الرسائل المتبادلة بين الزعيمين شوين لاي والبانديت نهرو .

والآخر من هذين المبدأين : هو أنه يجب ألا تحصل دولة من الدول على أراض على حساب دولة أخرى نتيجة لقتال مسلح أو أعمال عسكرية .

وان هذا المبدأ الاخير ليس من صنعنا نحن ، بل انه من روح مبادئ باندونج العظيمة التى شاركت فى صياغتها الهند والصين معا .

والواقع ان الجهود التى قام به الوفد العربى فى المؤتمر وخارجه للتوفيق بين الدول المجتمعة ومن ثم الوصول الى الهدف الذى من أجله انعقد المؤتمر ، مجهود ضخم وهذا المجهود هو الذى حمى المؤتمر من الفشل الذى كان يتوقعه له الاستعمار كمادته ، وليس ادل على هذا المجهود من أن خطاب الوفد العربى فى المؤتمر كان بمثابة المشعل الذى اضاء الطريق للوصول الى الاتفاق ، وان المبادئ التى احتواها قد أقرها المؤتمر من غير ما تعديل أو تبديل .

مؤتمر الدول غير المنحازة

وقد اقر المؤتمر التعديل الذى اقترحه الوفد العربى بشأن تسمية المؤتمر باسم مؤتمر الدول الست الافريقية الآسيوية غير المنحازة ، وكان يسمى قبل ذلك باسم مؤتمر كولومبو .

صحف سيلان تشيد بالوفد العربى

وقد اشادت صحف سيلان بالدور الذى قام به الوفد العربى فى المؤتمر فقد وصفت السيد « على صبرى » بأنه ليس مفاوضا قديرا فحسب ، بل انه أيضا ادارى من الطراز الاول فقد ادار الجلسة عندما اسندت اليه رياستها بدراية ولباقة وحزم .

وقد استغرق المؤتمر ثلاثة أيام ، واستمرت الجلسات سرية ما عدا الجلسة الاخيرة التى اذيع فيها بيان المؤتمر .

ماذا دار في المؤتمر ؟

وبرغم أن المناقشات في المؤتمر كانت سرية للغاية يمكننا أن نحدد الخطوط العريضة التي دارت في اطارها المناقشة مما اذيع عن المؤتمر .

ولتحديد اطار المناقشة يمكن القول بأن اتجاهين وضحا في المؤتمر :

الأول : كان يرمى الى ان يوجه المؤتمر نداء للسلام بين الدولتين ويناشدهما أن يحلا النزاع حلا سلميا ، والواقع أن هذا الاتجاه لا يمكن أن يؤدي الى حل النزاع القائم ، وإذا كانت مهمة المؤتمر ستقتصر على توجيه نداء للسلام بين الدولتين فلم يكن هناك داع لانعقاد المؤتمر ، لأن هذا النداء قد وجه بالفعل قبل انعقاد المؤتمر من معظم دول عدم الانحياز . وفي مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة ، ولم يؤد هذا النداء الى حل النزاع ، وكل ما أدى اليه هو أن الصين أعلنت وقف القتال من جانبها ولكنها اشترطت شروطا اعتبرتها الهند ماسة بكرامتها ، وأعلنت انها ستدافع عن حقها حتى لو استغرقت الحرب بينها وبين الصين سنوات .

ومعنى هذا الاتجاه انه على كل من الدولتين أن تقبل الامر الواقع الذي اوجده النزاع المسلح والعمليات الحربية التي تخللها هزيمة لطرف وانتصار لطرف آخر ، واحتلال طرف لأراض قد تكون من حق الطرف الآخر ، أي أن هذا الاقتراح سلبي بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان ، ولن يؤدي الى نتيجة سوى نتيجة واحدة هي استمرار العدوان المسلح وبقاء خطر الحرب يهدد القارة الآسيوية والعالم بأسره ، ومن ثم يستمر الخطر يهدد التضامن الآسيوي الأفريقي وسياسة عدم الانحياز في النطاق الآسيوي في حدود النظرة الضيقة وسياسة عدم الانحياز في آسيا وأفريقيا في حدود النظرة العامة .

ومؤتمر الدول الست غير المنحازة لم يجتمع وينفض ليتخطا قرارا سلبيا كهذا ، وكان من الطبيعي أن تعارض الدول المجتمعمة هذا الاتجاه بكل ماأوتيت من قوة وقد تبنت كمبوديا هذا الاتجاه .

الآخر : كان يرمى الى وضع مقترحات ايجابية ومحدودة تصلح للمفاوضات بين الجانبين بدون المساس بأى منهما ، وهذا الاتجاه تبنته الجمهورية العربية المتحدة .

ولكى يقر المؤتمر أحد الاتجاهين كان لا بد أن توافق عليه الدول المشتركة في المؤتمر بالاجماع لان المؤتمر كان قد اتخذ قرارا عند اول اجتماع له يقضى بأن أى قرار يتخذه المؤتمر لا بد أن يوافق عليه جميع اعضاء المؤتمر من غير استثناء .

وقد ساعد الجمهورية العربية المتحدة أن الاتجاه الذى تبنته يتفق مع الهدف الذى من أجله انعقد المؤتمر ، وهو تهيئة الجو فى سبيل معاونة كل من الهند والصين الشعبية على استئناف المفاوضات المباشرة بفرض الوصول الى تسوية سلمية للنزاع بينهما حول الحدود وليس ادانة او تبرئة اى من الطرفين .

وساعد الجمهورية العربية المتحدة أيضا أن الاتجاه الذى تبنته يتفق مع مبادئ مؤتمر باتدونغ ، هذا المؤتمر الذى ضم الدول المشتركة في مؤتمر الدول الست غير المنحازة ، وقد اتفقت هذه الدول في مؤتمر باتدونغ على معارضة كل دولة من الدول المشتركة في المؤتمر تحاول الحصول على اراض أو مساحات من دولة أخرى عن طريق الحرب .

كما ساعد الجمهورية العربية المتحدة أيضا أن اقرار الاتجاه الاول معناه تثبيت وقف اطلاق النار كما أعلنت الصين ، والاعتراف بالشروط التى اشترطتها الصين لوقف اطلاق النار ، وكانت الهند

قد أعلنت أن هذه الشروط مجحفة بها وإن هذا سيؤدي إلى استئناف القتال بشكل يصعب وقفه من جديد .

واستطاعت الجمهورية العربية المتحدة أن تقنع المؤتمر برأيها، وأن تتقدم بمقترحاتها بتفاصيل وقف إطلاق النار كما تراها وبالأسس المحدودة التي ترى أنها تصلح أساسا للمفاوضات المباشرة بين الطرفين المتنازعين ، وقد وافق المؤتمر في كولومبو عليها بالإجماع، وبذلك حقق المؤتمر أول خطوة في سبيل النجاح .

موقف كمبوديا وبورما

وينبغي أن نذكر هنا مآرئته وكالات الأنباء حول موقف كمبوديا فقد أعلنت أن الأمير سيهانوك رئيس حكومة كمبوديا صرح بأنه كان يفضل أن يقتصر دور المؤتمر على مناقشة الهند والصين استئناف المحادثات المباشرة بينهما ، وأن يمتنع عن الإشارة إلى الإجراءات الفنية التي يجب أن تسبق استئناف هذه المحادثات ، ولكنه اضطر إلى الموافقة على رأى الأغلبية .

ورددت هذه الوكالات أيضا أن اعتراض بورما جاء على أساس أن اقتراح الوفد العربي جاء مناصرا للهند بشكل ظاهر ، وأنه سبق للصين أن رفضت اقتراحا مماثلا على أساس أنه يحقق مطالب الهند الخاصة بإعادة الحدود إلى ما كانت عليه يوم ٨ من سبتمبر سنة ١٩٦٢ .

واستطردت وكالات الأنباء أيضا تردد أن كمبوديا أبدت موقف بورما على حين حاولت كل من سيلان واندونيسيا وغانا الوصول إلى حل وسط بين وجهتي النظر ، وقد اقترحت اندونيسيا أن تتقدم القوات الهندية إلى خط مكماهون في منطقة الحدود الشمالية الشرقية على أن تنشأ في لاداخ منطقة مجردة من السلاح تحدد بطريقة تحفظ للصين الطريق الذي أنشأته لربط ميكيانج بالتبت .

اتجاه ثالث فى المؤتمر

وقد ظهر فى المؤتمر اتجاه آخر يرمى الى أن يؤيد المؤتمر وقف القتال ، ويحاول تثبيت الوضع على ما هو عليه على أساس أنه ليس هناك قتال دائر بين الجانبين ، ثم يحاول المؤتمر جمع الطرفين المتنازعين على أساس الهدنة الدائمة .

وهذا الاتجاه أيضا غير عملى كالاتجاه الاول ، لأن وقف القتال جاء من جانب واحد ولم يشاركه الطرف الآخر ، بل ان شروط الطرف الاول الذى أوقف القتال وهو الصين أثارت حفيظة الهند ، وبات من المحتمل تجدد القتال بصورة أوسع ، بل ان كل الدلائل التى أعقبت وقف القتال كانت تشير الى هذا الاحتمال بقوة ، فقد رفض نهرو رسميا شروط الصين لوقف القتال على الحدود وقال :

ان الحرب بين الهند والصين قد تستمر خمس سنوات ، ولكن الهند ستنتصر فى النهاية ، وأعلن استعداد بلاده لطرح النزاع على محكمة دولية مثل محكمة لاهاى .

وقال : انه يرفض النقاط الثلاث التى وردت فى العرض الصينى وهى وقف اطلاق النار والانسحاب وانشاء مناطق منزوعة السلاح وذلك على النحو التالى :

ان الهند تحترم وقف اطلاق النار ولن تنتهكه برغم استفزازات الصين .

ان الهند ترفض بشدة عرض بكين الخاص بالانسحاب الى خط « ٧ نوفمبر » سنة ١٩٥٩ وتصر على أن تخطى القوات الصينية المناطق التى احتلتها منذ ٨ من سبتمبر سنة ١٩٦٢ .

ان الهند ترفض عقد اجتماعات لانشاء منطقة منزوعة السلاح حتى يتم الاتفاق على خط الانسحاب وقال : انه يشعر بالأسف اذ

يقرر أن كلمة الحكومة الصينية لا يعتمد عليها ، وقال : ان الهند لا ينبغي لها أن تخضع للتحدي الصيني ، وانه يجب أن نواجه هذا التحدي بكل ما يأتي به من نتائج لأن الصين قد أهانت الضمير العالمي .

وفوق هذا فان قواد جيش الهند كانوا يتوقعون تجدد القتال؛ وقد وضعوا خططهم على أساس احتمال استخدام الصين لبورما وولايتي ميكيم ويوتان كنقط وثوب في هجومهم المقبل .

ومعنى هذا انه لا يمكن الأخذ بهذا الاتجاه .

وهناك نقطة جوهرية أخرى هي أن هذا الاتجاه يخالف أيضا الهدف الذي انعقد من أجله المؤتمر نصا وروحا .

المؤتمر يكرم الجمهورية العربية المتحدة

وقد كرم المؤتمر الجمهورية العربية المتحدة أيما تكريم عندما تقدمت السيدة باندرانيكا وأعلنت انتهاء جلسات المؤتمر التي استغرقت ثلاثة أيام ، وطلبت من رئيس الوفد العربي أن يكون أول المتحدثين في الجلسة الختامية .

وقد ألقى السيد علي صبرى خطاب الجمهورية العربية المتحدة في الجلسة الختامية ، وقد تضمن الخطاب كاتعادة مبادئ أقرها المؤتمر في بيانه الختامي : فقد قرر ضرورة التقاء الدول المجتمعة الى أن ينتهى النزاع تماما فقال : « بعد قليل تنتهى اجتماعات المؤتمر الا أننا نؤمن أن مهمة المؤتمر لم تنته بعد ، بل لا يمكن أن تنتهى مهمة هذا المؤتمر قبل أن يتحقق الهدف الذى عقد من أجله ، فلقد جئنا الى كولومبو يحدونا الايمان بالعمل الإيجابى المشترك ، وسوف نعود الى بلادنا وأملنا أن تظهر نتيجة مؤتمراتنا فى المستقبل القريب ، ولا أعتقد أنني أكشف هنا عن سر من أسرار المناقشات التى دارت

فى اجتماعاتنا المقفلة ، اذا ماأعلنت الآن أن جميع رؤساء الوفود كانوا يعبرون دائما عن الأكم العميق بسبب النزاع الهندى الصينى، وكذلك ليس سرا اذا ما أعلنت الآن أن جميع الذين شاركوا فى هذا المؤتمر يظهرون دائما حرصهم الشديد على بذل الجهود الممكنة للمساهمة فى حل هذه المشكلة .

وان ما تحقق اليوم ليدفعنا الى مضاعفة الجهود المثمرة حتى نبلغ غاياتنا التى لا تقتصر على مجرد اجتماعات تعقد بيننا هنا فى سبيل السلام .

انما غايتنا كانت ومازالت من أجل اجتماع ودى يجمع الطرفين المتنازعين حول مائدة المفاوضات .

وكرم المؤتمر الجمهورية العربية المتحدة عندما رشح السيد (على صبرى) ليتولى عرض المقترحات مع باندرانيكا على كل من الهند والصين ، وكانت وجهة نظر الاعضاء فى ذلك أن الجمهورية العربية المتحدة أكثر الدول الاعضاء فهما للموقف من ناحيته السياسية والعسكرية وأن علاقتها بكل من الصين والهند تجعل لها كلمة مسموعة لدى الجانبين .

ولكن « على صبرى » طلب من المؤتمر اعفاءه من هذه المهمة وقبل تحت الجاح المؤتمر أن يصاحب السيدة باندرانيكا الى الهند فقط .

باندرانيكا تحمل مقترحات المؤتمر

وفى يوم الأربعاء ١٢ من ديسمبر عام ١٩٦٢ انتهى مؤتمر كولومبو ، وأصدر بيانا أعلن فيه أن الدول الست المشتركة فيه اتفقت على اقتراح يستهدف اجراء مفاوضات مباشرة بين الهند والصين لتعزيز قرار وقف اطلاق النار ، تعقبها محادثات ثنائية لتسوية أسباب النزاع بينهما .

وقد قرر المؤتمر اختيار السيدة باندرانيكا رئيسة وزراء سيلان لتتولى بنفسها تقديم مقترحات المؤتمر الى زعماء كل من الهند والصين .

وفيما يلي نص بيان المؤتمر :

اختتم مؤتمر الدول الافريقية الآسيوية الست غير المنحازة مداولاته ، وقد اتفقت هذه الدول بالاجماع على المقترحات التى أعدتها لتقديمتها الى حكومة الهند وجمهورية الصين الشعبية فى محاولتها جمع هاتين الدولتين معا لاجراء مفاوضات لتقرير وقف اطلاق النار، وتسوية النزاع على الحدود بينهما .

وقد قرر المؤتمر عدم نشر نص قراراته التى سيبلغها المؤتمر الحكومتين الهندية والصينية ، خشية أن تؤدي اذاعتها قبل الأوان الى إلحاق الضرر بجهوده .

وأعرب المؤتمر عن رغبته فى أن تقوم السيدة سريمافو باندرانيكا رئيسة وزراء سيلان بزيارة نيودلهى وبكين لتبليغ نتائج المداولات .

وقرر المؤتمر أنه يجب ألا تنتهى جهوده فى السعى لاجراء المفاوضات بين الهند وجمهورية الصين الشعبية بانتهاء هذا المؤتمر فى كولمبو ، بل يجب أن يواصل هذه الجهود حتى يتحقق التفاوض المباشر بين الحكومتين للوصول الى تسوية نهائية لهذه المشكلة .

وكانت الجلسة الختامية التى أذيع فيها البيان جلسة علنية استمع فيها الصحفيون الى الكلمات التى ألقاها رؤساء الوفود بمناسبة انتهاء أعمال المؤتمر .

مقترحات مؤتمر كولومبو

واستمرت مقترحات المؤتمر سرية من لحظة أنتهاء المؤتمر يوم

١٣ من ديسمبر سنة ١٩٦٢ الى أن أذيعت في منتصف ليلة ١٩ من يناير سنة ١٩٦٣ وتنص مقترحات الدول الافريقية الآسيوية الست غير المنحازة على ما يلي :

١ - يعتبر المؤتمر أن فترة وقف اطلاق النيران الحالية يمكن اتخاذها كنقطة بداية من أجل الوصول الى تسوية سلمية للنزاع الهندي الصيني .

٢ - فيما يتعلق بالقطاع الغربي يناشد المؤتمر الحكومة الصينية تنفيذ انسحاب قواتها مسافة ٢٠ كم من مواقعها العسكرية وفقا لما سبق أن اقترحه شواين لاي رئيس وزراء الصين الشعبية في كتابيه الى رئيس وزراء الهند البانديت نهرو بتاريخ ٢١ و ٢٨ من نوفمبر سنة ١٩٦٢ ، ويناشد المؤتمر الحكومة الهندية الاحتفاظ بمواقعها العسكرية الحالية ، والى أن يتم التوصل الى حل نهائي للنزاع على الحدود تصبح المنطقة التي ستخليها القوات الصينية المنسحبة منطقة منزوعة السلاح تديرها مراكز مدنية من كلا الجانبين يتفق عليها دون المساس بحقوقهما التي كانت لهما نتيجة لوجودهما السابق بالمنطقة .

٣ - وفيما يتعلق بالقطاع الشرقي يقترح المؤتمر أن خط السيطرة الفعلي في تلك المنطقة والمعترف به من الحكومتين يصلح أن يكون كخط وقف اطلاق للنيران بالنسبة لمواقع كل من الطرفين .

أما باقى المناطق في هذا القطاع فيمكن الاتفاق عليها في محادثات الطرفين المستقبلية .

٤ - وبخصوص مشاكل القطاع الأوسط يقترح المؤتمر حل هذه المشاكل بالوسائل السلمية دون الالتجاء الى القوة .

٥ - ويعتقد المؤتمر أن هذه المقترحات التي تساعد على تعزيز إيقاف إطلاق النيران اذا ما وضعت موضع التنفيذ ، تمهد الطريق من أجل محادثات مستقبلية بين ممثلي الطرفين تهدف الى حل المشاكل المترتبة على الموقف الناشئ من وقف إطلاق النيران .

٦ - ويود المؤتمر أن يوضح أن التجاوب العملي للمقترحات المقدمة لن يؤثر على موقف أى من الطرفين بالنسبة لوجهة نظر كل منهما فيما يختص بالتحديد النهائي للحدود .

وقد جاء توقيت المؤتمر فى اذاعة مقترحاته فى هذا الوقت بالذات حكيما الى أبعد حدود الحكمة ، وقد قصد من وراء ذلك ألا يجعل مقترحات المؤتمر مجالا للمناقشة والتعليق قبل عرضها على الطرفين المتنازعين وأخذ قرار الموافقة عليها منها كأساس لبداة المفاوضات بينهما .

ولذلك فقد سبقت اذاعة هذه المقترحات أحداث كثيرة كان بطلاها هما السيدة باندرانيكا التى قامت بتسليم المقترحات الى كل من شواين لاى ونهرو ، وشرحت وجهة نظر المؤتمر الى كل منهما والسيد « على صبرى » الذى كان على اتصال دائم بما يدور فى العاصمتين الهندية والصينية بشأن مقترحات المؤتمر .

ولكن برغم سرية هذه المقترحات أدلت وكالات الأنباء المغرضة بدلوها أيضا، فقد أذاعت إحدى الوكالات أن الدبلوماسيين فى بكن أعربوا عن شكهم فى أن تقبل الهند ما هو أقل مما طلبته من قبل ، وهو أن يعود الموقف على الحدود الى ما كان عليه فى ٨ من سبتمبر عام ١٩٦٢ ، وأشار هؤلاء الدبلوماسيون الى أن الصين تخلت بعد زيارة مدام باندرانيكا رئيسة وزراء سيلان لبكن عن اصرارها على أن تقبل الهند خط السيطرة الفعلية فى نوفمبر عام ١٩٥٩ ، ومع

هذا فان الصين ليست مستعدة لقبول خط ٨٠ سبتمبر الذى تطالب به الهند .

أى أن الاستعمار ، رغم أن المؤتمر وصل الى اقتراحات محدودة تصلح لأن تكون أساسا سليما لمفاوضات تجرى بين الهند والصين ، لم يسلم ويلق عصاه بل استمر حتى آخر لحظة يحاول أن يبذر الشقاق ويثير حفيظة كل من الدولتين على الأخرى بغية الوصول الى أمنية يحلم بها ، وهى فشل مؤتمر الدول الست الأفرو آسيوية غير المنحازة الذى عقد فى كولمبو .

ولكن الهند خيبت آمال الاستعمار ، وسارع متحدث هندي ونفى ما نسب الى الهند .

الهند والصين تقبلان المقترحات

وقد أعلنت الصين رسميا قبول مقترحات مؤتمر الدول الست غير المنحازة فى أزمة الحدود يوم ٢١ من يناير سنة ١٩٦٣ وذلك عقب زيارة رئيسة وزراء سيلان ليكين .

وكانت الهند قد أعلنت قبولها هذه المقترحات يوم ١٣ من يناير سنة ١٩٦٣ ، فأعلن نهرو فى بيان مشترك أن مقترحات مؤتمر كولمبو تصلح خطوة أولى لتسوية النزاع بين الهند والصين ، وأبلغ « على صبرى » أن الهند مستعدة من جانبها لتنفيذ مقترحات المؤتمر حتى تؤكد اصرارها على السلام .

وأعلن على صبرى عضو مجلس الرئاسة ورئيس المجلس التنفيذى أن دول مؤتمر كولمبو حققت نجاحا عظيما فى الاقتراب بالهند والصين من مائدة المفاوضات وأن هذا النجاح تحقق فى كل من نيودلهى وبكين .

وقد حضر على صبرى تسليم مقترحات المؤتمر الى الهند تنفيذيا لقرار المؤتمر .

على صبرى يحضر تسليم المقترحات الى الهند

فقد غادر القاهرة يوم ١١ من يناير سنة ١٩٦٣ وصرح قبل سفره بقوله : اتنا نرجو أن تكون اتصالاتنا أساسا لتسهيل المباحثات المباشرة بين البلدين الصديقين فى مرحلتها الأولى ، ولا شك أن نجاح مهمتنا رهن بما يبذله بقية أعضاء مؤتمر كولومبو من محاولات فى هذا الشأن ، كما أن الأمل كبير فى استجابة الهند والصين لهذه المساعي ، مما يجمع شمل الدول الآسيوية الأفريقية . ويدعم دول عدم الانحياز كما يدعم السلام ، ويوثق أواصر الصداقة بين الدول المحبة للسلام .

وقد قام على صبرى بجهود ضخمة لانجاح محادثات السلام فى الهند فقد عقد ١٦ اجتماعا خلال ٣٦ ساعة قضاها بين ربوع الهند وقد رحبت الصحافة والمسؤولون والهيئات الهندية بجهود على صبرى ، وأقام عمدة نيودلهى مؤتمرا شعبيا تكريما له ، وأقامت الجمعيات والهيئات الشعبية حفلا آخر أنشئت فيه الأغاني والأناشيد التى تشيد بالجمهورية العربية وبالرئيس جمال عبد الناصر ، وحضر نهرو جميع هذه الحفلات ، واعتبرت الصحافة الهندية هذا الاستقبال الرائع تعبيرا عن تقدير الشعب الهندى لجهود على صبرى .

وقد نجحت هذه الجهود نجاحا كاملا فقد وافقت الهند على مقترحات المؤتمر بدون قيد أو شرط ، وسجلت هذا فى بيان مشترك صدر عقب انتهاء زيارة السيد على صبرى للهند .

وعند تقديم المقترحات الى الهند أطلعت السيدة باندرانيكا السيد « على صبرى » على نتائج محادثاتها فى بكين .

موقف أحزاب الهند

وعرض نهرو مقترحات المؤتمر على البرلمان الهندى وقد أقرها
البرلمان نصا وروحا .

وان كانت الأحزاب الهندية قد وقفت مواقف متباينة من هذه
المقترحات كما قال السيد على حمدى الجمال فى جريدة الأهرام :
فحزب المؤتمر « حزب الحكومة » أيد موقف نهرو من المقترحات وان
كان بين ثنايا الحزب جناح يمينى نظر الى هذه المقترحات نظرة
غير النظرة التى أيدتها غالبية الحزب .

ويرى الحزب الشيوعى أن تتمسك الحكومة بسياسة عدم
الانحياز وروح باندونج ويرحب بمقترحات مؤتمر كولومبو اذا
ما قامت المحادثات بين الهند والصين على أساس توافر قاعدة سليمة
تبدأ منها المفاوضات .

وقد نشرت مجلة بليتز الأسبوعية اليسارية تقول : ان
مقترحات كولومبو قريبة جدا من مطالب الهند ، ولذا فانه من
المحتمل قبولها ، وقالت : ان الفضل فى الوصول الى هذه المقترحات
يرجع الى جهود الجمهورية العربية المتحدة ووفدها فى المؤتمر .

ويرى حزب الراجا « الاشتراكي » أن مناقشات مؤتمر كولومبو
تمثل نجاح « القوة الصينية » وان لم يكن كذلك فهو نجاح
لدبلوماسيتها .

وبعارض الحزب قيام منطقة منزوعة السلاح لانه يرى أن كل
هذه المنطقة ستكون من الأراضى الهندية فقط ، وطالب « أشوك
مهتا » رئيس الحزب بأن تقوم دول عدم الانحياز بالضغط على
الصين لاجلاء قواتها .

وطالب حزب السواتنترا اليميني برفض مقترحات كولومبو ،

كذلك طالب الحكومة بعدم الدخول فى أية محادثات مع الصين حتى توافق الحكومة الصينية على سحب كل قواتها ومراكزها الأمامية على الحدود الفعلية التقليدية .

ويهاجم حزب هندوماهاجا صابها وهو حزب دينى متعصب دول عدم الانحياز ويطالب باتخاذ اجراءات عسكرية ضد الصين .

وقد وجه خصوم نهرو عقب اعلانه قبول مقترحات كولومبو تهمة أنه يقع فى « ميونيخ » جديدة اشارة الى الاتفاق الذى عقده الرئيس البريطانى تشمبرلين عام ١٩٣٨ مع هتلر على تسليمه بلاد السودان فى تشيكوسلوفاكيا .

وقد انبرى نهرو الى رد هذه التهمة ، وفى رأينا أن نهرو لا يميل الى التورط ولا يميل الى دخول حرب يعتمد فيها على الغرب وحده ، فيدفن المبادئ التى سار عليها فى سياسته ثم يبدأ من جديد ، فقبوله للتسوية المعروضة عليه للنزاع على الحدود إنما هو انقاذ للمبادئ التى نادى بها وتحمس لها وتحمل فى سبيل نشرها مشاق كثيرة .

والواقع أن النزاع على الحدود الهندية الصينية أتاح الفرصة لخصوم نهرو للهجوم على سياسته وقد اتهمه هؤلاء الخصوم اتهاماً عنيفاً لدرجة أنهم حملوه نتيجة هذا النزاع ، وقالوا : ان ثقة نهرو التى لا حد لها فى الصين هى التى وضعت الهند فى هذا الموقف الحرج ، وإيمانه بأن الصين لا يمكن أن تعتدى على الهند هو الذى جعله يواجه كل جهوده لتنمية الاقتصاد الهندى وبناء مستقبلها ، وأن هذا المجهود أثر على استعدادات الهند للدفاع عن حدودها .

والواقع أن نهرو كان يرغب فى تهدئة النزاع بين دلهى وبكين ، وقد سار فى هذا السبيل الى أبعد الحدود ، وكان يرى أن أى تغييرات تطلبها الصين وتكون معقولة يمكن التفاوض بشأنها وحلها بالطرق السلمية .

ونتيجة لهذا النزاع ربما لا تثق الهند في الصين مرة أخرى .
وقد اكتشفت الهند في هذا النزاع أن سياسة عدم الانحياز التي
دافعت عنها هي التي وقفت بجوارها في مُحنتها ، فقد هبت دول
عدم الانحياز لنجدتها وفض النزاع بينها وبين الصين . وقد سارع
المعسكر الغربي كما سارع المعسكر الشرقي لنجدتها ، ولذلك كان
النزاع الهندي الصيني امتحانا لسياسة عدم الانحياز وامتحانا
للتضامن الآسيوي الأفريقي ، وكان نجاح مؤتمر كولومبو في مهمته
تأكيدا لسياسة عدم الانحياز والتضامن الآسيوي الأفريقي .



القصل الثالث

أسرار الخلاف بين الصين والهند

أسرار الخلاف بين الصين والهند

سبق أن قلنا ان العالم لم يقاباً بالخلاف بين الهند والصين لأن هذا الخلاف قائم منذ عشرات السنين وأن الدولتين تعملان ما وسعهما الجهد لتخفيف حدة هذا الخلاف طوال هذه السنين الكثيرة وذلك عن طريق السعى لعقد اتفاقات واضحة محدودة حول نقاط الخلاف ، وكانت الدولتان قد بدأتا فعلا في بحث الوسائل الفعالة التي تساعد في التوصل الى هذا الاتفاق ، ولكن الذي فاجأ العالم هو تطور هذا النزاع الى حرب مسلحة بين البلدين كادت تأخذ مظهر الحرب الشاملة بين البلدين .

وهذا هو سبب حيرة العراقيين السياسيين في تحليل هذا التطور المفاجيء وهو الذي حملهم على النهاب مذاهب شتى في محاولة للوصول الى الاسباب الجوهرية لهذا النزاع .

فالذي لا نشك فيه هو أن المنطقة المتنازع عليها منطقة أغلبها جبلية لا زرع فيها تغطيها الثلوج معظم شهور السنة ، وتحتاج العواصف والأنواء كل شبر فيها ، ومنطقة هذا شأنها لا يمكن أن تكون بحال هدفا لنزاع يتطور بمثل الطريقة التي تطور اليها النزاع الهندي الصيني .

هذا من ناحية القيمة الاقتصادية للمنطقة المتنازع عليها فليست بها مناجم للفحم أو منابع للزيت وليست مكانا يمكن أن تستخرج منه المواد الخام الأخرى ، تلك المواد التي تساعد على رفع مستوى معيشة الشعوب وتساعد على تقويتها عسكريا واقتصاديا .

أهمية المنطقة بالنسبة للصين

ولكن المنطقة بالنسبة للصين هي الطريق الوحيد الذي يربط مقاطعة سينكيانج بالتبت ، ومقاطعة سينكيانج مقاطعة إسلامية غير راضية عن الأوضاع السائدة في الصين ، ومن الضروري للصين أن تمهد الطريق الى هذه المقاطعة التي تقف على قمة الأحداث في هذه المنطقة المضطربة .

ومنطقة التبت منطقة بوذية مشهورة بعدم الاستقرار ، وثورتها في مارس سنة ١٩٥٩ مازال صداها يرن في آذان الصين حتى الآن ، ومازالت الصين تعاني من التبت الأمرين ، ومن الضروري أيضا للصين أن تكون على مقربة من التبت ، وأن يكون الطريق إليها ممهدا لقمع أية ثورة أو أى تمرد قد يقوم في أية لحظة في التبت . ومن جهة أخرى فإن سيطرة الصين على هذه المنطقة يساعدها على ايجاد طريق برى للاتصال المباشر مع الاتحاد السوفيتي دون ما حاجة الى المرور عبر منجوليا .

أهمية المنطقة بالنسبة للهند

والمنطقة بالنسبة للهند هي المنفذ الشمالى الوحيد لها ، وهي الطريق الوحيد أيضا للهند مع التبت ، والتبت ترتبط بالهند بعلاقات قديمة ، وقد ورثت الحكومة الهندية من الاحتلال البريطاني حقوقا استثنائية قضائية في التبت ، وكانت للهند ١١ استراحة في التبت الى أن دخلتها القوات الصينية في ٧ من أكتوبر سنة ١٩٥٠ ، واعترفت الهند بالأمر الواقع وصفت علاقاتها مع التبت في اتفاق وقع في ٢٩ من أبريل سنة ١٩٥٤ تخلت الهند فيه عن جميع الحقوق الاستثنائية والقضائية والامتيازات التي كانت تتمتع بها حكومة الهند البريطانية في التبت واعترفت بأن التبت منطقة تابعة للصين .

والنقطة الأخرى التى تهتم بها الهند هى أن هذه المنطقة كما حددتها الحرائط الجغرافية منذ احتلال القوات البريطانية للهند تجعل ملكيتها للهند ، وتدخلها ضمن مناطق نفوذها ، ومن هنا تمسكت بها الهند ، ومنعها كبرياؤها الوطنى من التسليم فى شبر منها وخاصة أن سكان هذه المناطق ينتمون إلى السلالة التى ينتمى إليها سكان الهند فى المنطقة الشمالية وأنهم يتكلمون اللغة نفسها .

أما فى منطقة جبال الهملايا فلا يمكن تحديد ملكية قمة الجبل للهند أو للصين ، ولكن هناك اسما يطلق على هذه المنطقة تسمى الصين بمدلوله ، اذ يطلق عليها اسم « اكساي تشين » وهى باللغة الأردية ومعناها « الأفق الصينى » وقد أطلق عليها هذا الاسم من قديم ؛ اذ أن الذى يصعد إلى هذه المنطقة يرى الأفق من الاتجاه الصينى .

وواضح من هذا العرض السريع لأهمية منطقة الخلاف بين الصين والهند أن هذه الأهمية من الضالة بحيث لا يمكن بأية حال أن تؤدى إلى نزاع مسلح يؤدى إلى حرب شاملة بين البلدين قد تجر العالم كله إلى حرب نووية مدمرة ، وأن العلاقات الودية القائمة بين البلدين فعلا كفيفة بحل هذا النزاع وخاصة أن نهرو أبدى رغبته فى أن يسمح للصين باستخدام هذا الطريق إذا تم تسوية مسألة السيادة .

وهنا يبرز السؤال التقليدى وهو ما أسرار الخلاف بين الصين والهند ؟ هذا ما اختلف عليه المراقبون السياسيون كما قدمنا وهو الذى حملهم على مزيد من التفكير والتحليل حتى نصل إلى جوهر المشكلة .

رأى الكتلة الشرقية

فالمراقبون فى الكتلة الشرقية يقولون : ان الصين أرادت بهذا الهجوم أن تثبت زعامتها للقارة الآسيوية ، وفى الوقت نفسه

تظهر قوتها أمام دول المعسكر الشيوعي التي تقف في صف المعارضة في وجه الصين : فالاتحاد السوفيتي حاول الضغط على الصين وطلب منها وقف القتال مع الهند ، ولم يتخل عن القيام بالتزاماته ازاء الاتفاقات العسكرية التي كانت قد عقلت بينه وبين الهند قبل النزاع المسلح بين البلدين ، وقد أعلنت دول شرقي أوروبا الشيوعية موقف الحياد ان لم يكن التحيز للهند في النزاع لأول مرة ، وهذا يعتبر خسارة كبيرة للصين وخاصة أن الاتحاد السوفيتي يقدم معونات اقتصادية وعسكرية كبيرة للهند .

أزمة كوبا

والواقع أن موقف الاتحاد السوفيتي من أزمة كوبا هو الذي أثار حفيظة الصين ، وهناك احتمال كبير جدا هو أن يكون موقف الاتحاد السوفيتي من أزمة كوبا هو الذي دفع الصين الى الاعتداء على الهند حتى يخف الضغط على كوبا من الجانب الغربي والجانب الشرقي . فالصين تخالف الاتحاد السوفيتي في قراره الذي يقضي بسحب الصواريخ السوفيتية من كوبا واعتبرت هذا تراجعاً من الاتحاد السوفيتي ، وهذا القرار هو الذي أظهر الخلاف المستتر بين الصين وروسيا سواء أكان خلافاً مذهبياً أم نظرياً .

الخلاف بين روسيا والصين

هذا الخلاف هو الذي أدى الى أن توجه الصين الشعبية انذاراً للحزب الشيوعي السوفيتي وأتباعه بتغيير موقفهم من « انحراف يوغوسلافيا » والا حدث انشقاق كامل في حركة الشيوعية الدولية وهذا الخلاف هو الذي حمل روسيا على أن تستمر في مهاجمة الصين بطريقة مستترة لمدة خمس سنين ، فكانت كلما أرادت الهجوم على الصين هاجمت ألبانيا ، ولكنها في الواقع كانت تقصد الصين الى أن وقف كارلو باجيتا عضو الحزب الشيوعي الايطالي في مؤتمر

الحزب الشيوعي الذي عقد في روما في ديسمبر سنة ١٩٦٢ وقال :
ان حزبنا لديه الشجاعة لكي يقول « الصين » ولا يقول « ألبانيا »
مادام يقصد ، وكان هذا أول اعلان رسمي وفي مؤتمر يشهده
الروس والصينيون على السواء بأن كل الحملات الموجهة الى ألبانيا
انما تستهدف الصين .

وهذا الخلاف هو الذي حمل خروشوف على أن يسحب كل
خبرائه من الصين ، وكانوا يعدون بالآلاف ، وهذا الخلاف هو الذي
حمله على إستنكار موقف الصين من الهند في النزاع القائم بينهما
والخلاف بين الصين وروسيا ليس خلافا على الأهداف ، وانما
هو خلاف على الوسائل التي يجب أن تتبع لتحقيق هذه الأهداف :
فالاتحاد السوفيتي يرى أن الشيوعية تستطيع أن تنتصر وتسود
العالم بلا حروب وبدون الالتجاء الى القوة ، على حين تصر الصين
على أن الحرب لا مفر منها مع الدول الرأسمالية .

وهذا الخلاف هو الذي حمل الصين على الاعتراض على قرار
الاتحاد السوفيتي بسحب القواعد الصاروخية السوفيتية من كوبا
وقد يكون أيضا هو السبب في الحرب المسلحة التي قامت بين الهند
والصين لتستعرض الصين كما يقول بعض المراقبين عضلاتها
أمام الاتحاد السوفيتي ولتظهر قوتها في آسيا .

رأى المراقبين الغربيين

ويقول المراقبون الغربيون : أن الصين أرادت أن تخرج
خروشوف لان رئيس وزراء روسيا تربطه بالبانديت نهرو صداقة
قوية ، كذلك فان الاتحاد السوفيتي يقدم المعونات الاقتصادية
والعسكرية للهند . فاذا ما استمرت الدولة الأم في المعسكر
الشيوعي تساند الهند ضد الصين بامدادها بالأسلحة فان ذلك
سيققدها شعبيتها عند الدول الشيوعية ، وقد يؤدي ذلك الى سقوط
خروشوف واختفائه من على خشبة المسرح .

والصين بطبيعة الحال لا تحتاج لهذه الصداقة ، صديقات
خروشوف للبانديت تهرؤ لان هذه الصداقة ستساعد على توطيد
العلاقات بين الهند وروسيا .

ويمكن مسايرة لنظرية الصين في التعايش السلمي وهي أنه
من المستحيل أن تعم الشيوعية العالم الا بالحرب فهي تتوقع الحرب
مع المعسكر الرأسمالي ومع كل من لم يعتنق المذهب الشيوعي ولكن
الاتحاد السوفيتي يؤمن بإمكانية وجود المعسكر الشيوعي بجوار
المعسكر الرأسمالي وأن الزمن كليل بتقلب النظام الشيوعي على
النظام الرأسمالي ، يمكن مسايرة لتلك النظرية الصينية أننا
لن نستغرب الحرب القائمة أو التي قامت بين الهند والصين على
الحدود .

الصين وسياسة عدم الانحياز

ويميل بعض المراقبين السياسيين الى أن الصين أشعلت نيران
هذه الحرب على أساس أن صدرها ضاق بسياسة عدم الانحياز وهي
تري أن دولا آسيوية كثيرة خرجت من نفوذ المعسكرين الشرقي
والغربي واعتنقت مبدأ عدم الانحياز .

ولما كانت الهند هي المثل الحي على جدية سياسة عدم الانحياز
ومدى فاعليتها في مستقبل الأمم فقد افتعلت الصين الأزمة لتضرب
سياسة عدم الانحياز وتقضي عليها في آسيا ، ولتهز أعصاب الدول
الحيادية الصغيرة في آسيا التي لا تملك من القوة البشرية أو المادية
ما تملكه الهند ، وخصوصا ما كان منها مشتركا مع الصين في حدود
ومن بينها نيبال وافغانستان وبورما .

ويتمادى المراقبون السياسيون في هذا الاتجاه الى حد القول
بأن الصين شعرت بأن هناك عددا كثيرا من أعضاء حزب المؤتمر
وهو الحزب الحاكم في الهند يعارض سياسة عدم الانحياز وأن

هذا الصعد يسيطر على صناعة الهند وتجارتها بل على صحافتها واعتداء الصين يقوى هذه الجبهة في حزب المؤتمر ، ويقول هؤلاء المراقبون أيضا : ان يكن أدركت أن التيار التقدمي الذي يقوده نهرو هو الأمل الوحيد في تطور اشتراكي سلمى في الهند ، وأنه اذا ضرب هذا التيار وابتلعتة العاصفة فسوف يكون التغلب بعده للتيار الرأسمالى الرجعى وهذا ماتريده الصين لأنه يدفع الى الشيوعية .

التنافس على الزعامة

ومن بين الدوافع التى تحرك الصين منافستها للهند على زعامة آسيا والنزاع المسلح على الحدود يضعف مركز الهند كزعيمة لدول الحياء وعدم الانحياز وكدولة قوية فى آسيا ، ويتصل واقع آخر هو اجبار الهند على رصد قسم كبير من مواردها الاقتصادية لتحويل الدفاع عن حدودها وهو ماحدث الآن ، فقد اعتبرت الهند أن القتال الدائر على الحدود ضربة شديدة وجهت الى الصنافة التقليدية بينها وبين الصين ، وهذا أدى الى قيام الشعب الهندى بالضغط على حكومته لتعزيز حدوده الشمالية لصد أى هجوم محتمل فى المستقبل .

الهند بعيد النظر فى علاقاتها مع باكستان

ومن نتائج النزاع على الحدود أيضا أن أعلن الجنرال محمد ايوب خان الرئيسى الباكستانى أن بلاده ستقف متضامنة مع الهند أمام تهديد الغزو الشيوعى وأن الدولتين ستتناسيان الخلافات الماضية أمام الخطر الجديد .

ويعمل بعض المراقبين الى الأخذ بالرأى القائل بأن الصين تسمى لتوسيع مجال نفوذها عن طريق توسيع رقعة أرضها حتى

تستطيع أن تجد مكانا للأعداد البشرية التي تتميز بها الصين .
والتي تزداد عاما بعد عام حتى ضاقت بها رقعة الصين على سمعتها
ويعمل المراقبون أيضا الى تحليل الخلاف بين موسكو وبكين بأن هذا
الخلاف المذهبي أو على الأصح الخلاف في تطبيق الشيوعية اللينينية
انما يأتي من الخلاف بين السلدين أو بين الجمهوريتين من حيث
طبيعة الحياة ومقوماتها .

الغرب يحاول الاستفادة من الأزمة

ومن الطبيعي ألا يترك الغرب الأزمة تمر من غير أن يندس
أنفه فيها لانه هو الذي يفيد في كل من الحالتين : فحينما تشكك
الهند من عدوان الصين فلن تشكوه الا للغرب وفي هذه الحالة
يشمت الغرب في الهند لانها خرجت من نطاق نفوذه واعتنقت
سياسة عدم الانحياز تلك السياسة التي يعتبرها الغرب قنطرة
للوقوع في أحضان الشيوعية ، ولا يحاول أن يقتنع بتاتا بأن هذه
السياسة هي سفينة النجاة من الارتواء في أحضان أي من
المسكرين .

وفي حالة شكوى الصين من قوة الهند الذي يفيد أيضا هو
الغرب ، إذ أن النفوذ الشيوعي في آسيا سيتقلص والنتيجة الحتمية
في رأى الغرب في حالة تقلص النفوذ الشيوعي في آسيا هي عودة
الدول التي خرجت عليه الى حظيرة .

الصحافة الغربية تدخل المعركة

وقد دخلت الصحافة الغربية المعركة فأخذت تنشر الأنباء
المسمومة والمقالات التي تحلل النزاع من الوجهة الغربية : فقد
كتبت الدبلي تلجراف البريطانية مقالا مسهبا استعرضت فيه
مراحل النزاع بين الهند والصين تحت عنوان «هل استوعبت الهند

الدوس ؟ وراحت تلجح فيه من طرف خفي أحيانا وطرف ظاهر
أحيانا أخرى عن المضمار التي تعرضت لها الهند من جراء
اعتناقها لمذهب عدم الانحياز وتركها التشيع للغرب .

اشغال الخلاف بين موسكو وبكين

وراحت هذه الصحف أيضا تشن الحملات الصحفية العنيفة
التي تبرز أوجه الخلاف بين موسكو وبكين مما حدا بخروشوف الى
تحذير الغرب من محاولة الافادة من هذا الخلاف : فقد نشرت
النيويورك تايمز الامريكية مقالا بعنوان الصين تسعى
لتوسيع مجال نفوذها في دول آسيا الشيوعية نرى أن ننقل هذا
المقال الى القارى ليطلع تماما على مناورات الغرب للافادة من النزاع
الهندي الصيني .

« من الواضح أن الصين الشيوعية قد بدأت تنفيذ برنامج
طويل الأجل لتعزيز مكانتها كدولة من الدول الكبرى عن طريق
علاقاتها مع الدول الشيوعية الاخرى ، ومع الشعوب الساخطة
في الدول المتخلفة .

وتتضمن خطوات بكين للتقدم نحو تحقيق أهدافها ، الاستيلاء
على حلفاء ودول تابعة من بين دول الكتلة الشيوعية نفسها وتوطيد
علاقاتها مع الدول غير المنحازة .

وفي الوقت نفسه تحاول بكين انشاء علاقات ودية مع دول
تعتبر من دول الكتلة الغربية .

واصطدام أطماع الصين الشيوعية بأطماع روسيا السوفيتية
حدا بالصين الى الاسراع في محاولتها لتحويل الدول الشيوعية
الصغيرة في آسيا : منغوليا الخارجية ، وكوريا الشمالية وفيتنام
الشمالية ، الى دول تابعة لها ، وهي جميعا على حدود الصين .

مناطق النفوذ المتنازع عليها :

وكانت موسكو تسعى الى تعزيز مركزها في تلك المناطق كاجراء مضاد كما تسعى اليه الصين الشيوعية ، ومن ناحية أخرى تعتبر الصين من الناحية التاريخية الاراضى الآسيوية الملاصقة لها داخله فى نطاق نفوذها ، وهنا تصطدم أهداف موسكو وبكين مباشرة .

وتعتبر بكين أيضا كوريا الشمالية وفيتنام الشمالية حصونا ضد تقدم الولايات المتحدة نحو مناطق نفوذها ، ولذلك فقد احتفظت بعلاقات وثيقة مع هذه الجارات الثلاث الشيوعية ، وقد رحبت تلك الدول بنصيحة الصين ومساعدتها ، ولكن فى الوقت نفسه سمحت للاتحاد السوفيتى بمركز مماثل على الأقل ربما لاحداث توازن مع مركز الصينيين .

وفى الأزمة الأيديولوجية حول تفسير المذهب الماركسى فى كل من موسكو وبكين كان واضحا أن منغوليا الخارجية تميل بشدة نحو الاتحاد السوفيتى وكوريا الشمالية نحو معسكر بكين ، أما فيتنام الشمالية فقد اتخذت موقفا محايدا .

وقد زادت عملية تنظيم الصفوف التى أعقبت الحلاف الصينى الذى نشب بين موسكو وبكين من تلك الظلال القاتمة التى أحاطت بالسياسة الداخلية للكتلة الشيوعية .

ويدور النزاع حول الطريقين المتعارضين اللذين اختارهما خروشوف ، وماوتسى تونج لتحقيق الهدف الماركسى اللينينى للسيطرة على العالم .

فخروشوف يرى أنه فى وسع الشيوعية الانتصار بالوسائل السلمية وبشمن بسيط بالتراجع المؤقت مثل تراجع الاتحاد السوفيتى فى أزمة كوبا .

أما ماوتسى تونج فيتمسك بمذهب التقدم الضرورى ولو أدى الأمر الى استخدام العنف •

وبرغم أن معظم دول آسيا الشيوعية تؤيد تفسير ماوتسى تونج فان قوميتها حالت دون تحالفها علنا مع بكين : ذلك لان لهذه القوميات فى كثير من الحالات ، بما فى ذلك من الدول الشيوعية الثلاث المذكورة ، ميولا معادية للصين والصينيين •

سياسة مشددة :

وفى علاقاتها مع دول عدم الانحياز تحولت الصين الشيوعية مؤخرا عن مذهب الأخوة الافريقية الآسيوية الذى أعقب مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ الى سياسة صارمة بالتأثير على الدول الضعيفة عن طريق القوة •

وهكذا هاجمت بكين حدود الهند الشمالية ، وكان واضحا أنها واثقة من أنها ستغنى الكثير ولا تخسر الا القليل فى استعراض القوة ضد أكبر دول عدم الانحياز ، وواحدة من أفضل أصدقاء الصين الشيوعية ومندها الرئيسى فى الشئون الدولية •

وربما كان لهدف الصين فى الهند عدة أوجه : منها الميزة العسكرية الواضحة ، التقدم عبر حدود الهملايا الى طرف السهول الهندية المكشوفة •

ومنها استعراض قوة الصين على حساب الهند التى كانت متقدمة فى التنافس الاقتصادى بين الدولتين وكتلتهما كانت تعتمد الى معالجة مشاكل متشابهة تواجهها بطريقتين مختلفتين : الصين عن طريق الشيوعية ، والهند عن طريق الديمقراطية •

وكان اذلال الصين للهند تحديا للاتحاد السوفيتى الذى كان يوطد مركزه السياسى فى نيودلهى • وفى الوقت نفسه كان

استعراضا من جانب بكين لقواتها أمام الدول غير المنحازة ،
وكانت تلك الدول معتادة التطلع الى الهند لزعامتها •

وإثارة بكين للسخط ضد موسكو بسبب موقف خروشوف
في أزمة كوبا كان تطلعا واضحا للزعامة المذهبية بين الأحزاب
اليسارية في أمريكا اللاتينية ، وبالإضافة الى أنصارها في آسيا
وأولئك الذين يحتمل أن تفوز بهم في أفريقية ستتحقق للصين
الزعامة الأيديولوجية في الحركة الماركسية في الدول المتخلفة •

وفي أوروبا الشرقية قد تبدو سياسة بكين المتشددة جذابة
بالنسبة لدول مثل ألمانيا الشرقية التي تواجه منافسة غربية
والبانيا في هذا الشأن داخله في فلك ماوتسى تونج بالفعل •

تحول في التجارة :

ويتدهور العلاقات بين الصين وروسيا وحليفاتها في أوروبا
الشرقية اضطرت الصين الى البحث لها عن علاقات تجارية مع
اليابان والغرب • ويزداد هذا الاتجاه بانخفاض المساعدة الاقتصادية
السوفيتية للصين •

ومنذ عامين فقط كان ٨٠ ٪ من تجارة الصين الشيوعية مع
دول الكتلة السوفيتية •

أما اليوم فتبعيا للأحصاءات الأخيرة هبط هذا الرقم الى ٦٠ ٪
وتشتري بكين الحبوب من كندا وأستراليا ، وترغب في شراء
طائرات من بريطانيا • وقد عقدت الصين اتفاقا تجاريا غير رسمي
مدته خمس سنوات مع اليابان ببداية متواضعة وهي ٥٠ مليون
دولار كل عام •

ويعتقد أن اتساع نطاق النشاط السياسي للصين في كثير
من الجبهات الى جانب مغامراتها العسكرية في آسيا ناجم عن تجدد

ثقة حكومة بكين في قدرتها بأن تتخلص من المشاكل الداخلية .

ويرى خبراء الشتون الصينية فى هنج كونج أنه اذا تحسن المحصول برغم أنه مازال لايفى سد حاجة البلاد ، ووضع برنامج الزراعة المعدل موضع التنفيذ ، فهناك حافز ثانوى لحاجة حكومة ماوتسى الى التأثير على الشعب الساخط فى الداخل عن طريق تحويل انظارهم الى أصوات خارجية .

وحتما سيصبح تجاوز الصين للحد مئار مضايقة للاتحاد السوفيتى ، ونادرا ماكانت العلاقات بين هذين العملاقين المتجاورين فى تلك البقعة الأورو - آسيوية الضخمة فى أية فترة من فترات التاريخ وثيقة لمدة طويلة ، وقد تحطمت الصداقة الأولى بين موسكو وحكومة الكومنتانج ، واليوم يحدث الشئ نفسه مع حكومة ماوتسى تونج .

ونقاط الخلاف بين الصين والاتحاد السوفيتى تتناول جبهات متناثرة بعيدة ، وأكبر تلك الجبهات فى آسيا حيث ترمى أية محاولة لتوسع النفوذ الصينى التاريخى الى تحطيم مكانة موسكو باعتبارها الدولة المتزعمة للعالم الشيوعى .

لقد جادل جواهر لال نهرو عدة سنوات حول الصين والاتحاد السوفيتى على أنهما حليفان غير طبيعيين ، واعتاد أن يستشهد بما أسماه بنزعة القومية الصينية كعامل يحول دون تحول الصين الى دولة تابعة لدولة أخرى . وفى هذا الشأن يبدو أن الأحداث تؤيد تحليل نهرو .

ومهما يكن من أمر فالذى يعنينا هو أننا ، كما قال السيد على صبرى ، نريد أن نثبت أن دول عدم الانحياز تستطيع أن تقف من أية مشكلة شائكة بهذا الشكل موقفا يؤدى الى حلها مع صعوبة الموقف والجو المحيط بهما وهذه أول مشكلة من نوعها تواجه دول عدم

الانحياز ، فقد كانت كل المشاكل التي واجهتها تلك الدول دول
عدم الانحياز مشاكل بين دول الاستعمار أو دول كانت مستعمرة
أصلا أو مواقف ناتجة عن مشاكل دولية متنازع عليها بين الكتلتين
الشرقية والغربية ، وقد كانت هذه المشاكل من السهل اتخاذ
موقف بصدها وأن تعبر دول عدم الانحياز عن رأى موحد فيها .

أما مشكلة الهند والصين فهي تختلف عن ذلك لأنها تخص
دولتين من دول باندونج ومن أكبر دول آسيا ، ولكل منها تأثيرها
على سياسة القارة الآسيوية وعلى المجموعة الآسيوية الإفريقية
وبرغم صعوبة الموقف ودقته استطاعت دول عدم الانحياز أن تثبت
قدرتها على مواجهة المشكلات .

وحتى لو لم تكن دول عدم الانحياز قد حققت كل هذا
النجاح فإنه يكفي على الأقل أنها منعت تدهور الموقف بين الهند
والصين الى أسوأ ما كان عليه وأبعدت الى حد كبير احتمال العودة
الى النزاع المسلح .

وإذا كنا نهتم بهذا النزاع فإننا نهتم به لأننا دائما نقف في
خط السلام على جميع جبهات الخطر ، ونقف بكل جهودنا لتجنيب
العالم خطر حرب ذرية مدمرة ، ونعمل على حماية السلام في آسيا
والعلاقات بين أكبر دولتين آسيويتين ونحى مستقبل عدم الانحياز
كتيار دولى بناء ، والدول تتبع هذه السياسة لأنها ترى فيها فرصة
تحقيق تطورها الاجتماعى والاقتصادى بعيدا عن مؤتمرات الحرب
الباردة .

ونحن نرى اذا لم تتمكن جهود الدول التي يهمها الأمر سواء
من الدول التي اشتركت في مؤتمر الدول الست الافرو آسيوية
غير المتحازة أو من الدول الاخرى ، اذا لم تتمكن هذه الدول من
ايجاد حل سلمى للأزمة فإن الهند برغم كل النيات الحسنة لقيادتها
قد تجد نفسها مشدودة الى سياسة الكتل الدولية ، وهذا الوضع

سيكون له آثاره البعيدة على دول جنوب شرقي آسيا وعلى العالم بأسره لأنه يهز كيان السلام العالمي ويهدده .

وليس من شك أن شعوب آسيا وأفريقيا تنظر الى النتائج التي توصل اليها المجتمعون في كولومبو على أنها محاولة ايجابية لرأب الصدع الذي أصاب التضامن الأفريقي . الأسى بسبب النزاع على الحدود ، وتنظر الى هذه التجربة الدامية الأليمة بين الدولتين الآسيويتين على أن تكون حافزا على مزيد من الحرص على مبادئ باندونج العظيمة التي تنادى بالتعايش السلمى بين الدول المختلفة فى أنظمتها وعلاقاتها .

ان الوجود البشرى يتطلع الآن الى نصره مبادئ السلام وعدم الانحياز ويناشد كلا من الهند والصين ألا تسير فى الحلاف الى أبعد الحدود ، وان تحاول تضيق شقة الحلاف بينهما وأن تلتقى كلتاهما على مائدة المفاوضات من أجل ملايين البشر الراغبة فى السلام . الساعية اليه ، هذه الملايين التى أينت الهند والصين فى محنتهما . ووقفت بجوارهما دائما كلما تعرضتا للعدوان ، هذه الملايين نفسها تناشد الهند والصين اليوم أن تعتبرأ قرارات مؤتمر كولومبو تعبيرأ عن ارادتها وأن تضعا هذه القرارات موضع التنفيذ حتى ينتهى النزاع المسلح الى غير رجعة من أجل مصلحة البشرية جمعاء ، ومن أجل السلام فى جميع انحاء العالم .

» تم الكتاب «

فهرس

صفحة

الموضوع

الفصل الاول :

٧ تاريخ المشكلة

الفصل الثاني :

٢٨ الوساطة

الفصل الثالث :

٧٢ أسرار الخلاف بين الهند والصين

هيئة قناة السويس

مناقصة عامة

تطرح هيئة قناة السويس في مناقصة عامة عملية تقوية الرصيف الشرقي والغربي للحوض الأوسط بالترسانة ببور فؤاد - وتطلب الشروط والرسومات بالحضور شخصيا الى مقر الهيئة بالاسماعيلية (التخطيط والأبحاث) وذلك نظير دفع مبلغ خمسة جنيهات مصرية ؛ وتقدم العطاءات باسم السيد / رئيس هيئة قناة السويس (التخطيط والأبحاث) في ميعاد اقضاء الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الأربعاء ٢٢ مايو سنة ١٩٦٣ مصحوبه بتأمين ابتدائي قدره ستمائة جنيه •

ولن يلتفت الى أى عطاء يقدم بعد هذا الموعد أو غير مصحوب بالتأمين الابتدائي المطلوب •



مطابع المذاق القومية

١٥٧ شارع عبدة - روض الفرج

٤١.١٤ - ٤.٧٥٣ } للغير
٤.٨١٤ - ٤.٥٨٨ }

